

روايات أحلام



تهربين إليهم!

جانيت كلارك



www.Zakawyna.com

مرمورية

روايات أحلام

تهربين إليه

جانيت كلارك

«الرجال كلهم مخادعون، أنايون، يخفون حقيقتهم تحت قناع مزيف إلى أن يحصلوا على ما يريدون».

كان هذا هو الرأي الذي كوَّنته جاين بعد تجربة زواج فاشلة خرجت منها بنفسية محطمة، وصممت على أن لا تدع أي رجل يستغلها بعد الآن.

لكن أريك هيلارد لا يبدو أنه يهتم بعدائيتها ضد الرجال، ولن تشبهه لا نظراتها الباردة ولا لسانها الحاد، اللذان طالما أبعدا عنها باقي الرجال.

كيف تستطيع إقناعه أن محاولاته لاختراق دفاعاتها لن تنجح؟ ولكن ألا يجب أن تقنع نفسها أولاً بهذا؟

تصدر عن دار الفراشة

١ - لا رجال في حياتي

كان شارع «فليت» مزدحماً بالسيارات التي تكاد مقدماتها تصطدم بمؤخراتها. أما شمس الظهيرة فكانت تلهب سفوح السيارات، جاعلة أرصفة لندن تعرق تحت أقدام عاملي المكاتب المرعين لتناول غداهم، بينما كان رجل صغير جهم الوجه يتسكع معلقاً على رقبتة لوحة اعلان عليها رسالة مكتوبة بأحرف حمراء لم يتسن لجاين قراءتها عندما مرت أمامه لان عينيها الزرقاوين كانتا مثبتتين على سيارة أجرة تدنو منها. إشارتها المثبتة عليها مضاءة، تدل على انها غير مشغولة. لوحت بذراعها، وهي ترفع جسدها على أطراف أصابع قدميها كي تسترعي انتباه السائق، فكان ان انحرفت السيارة الكبيرة السوداء نحوها، دون مراعاة وجود السيارات الاخرى في الزحام، وهذا ما تفعله سيارات الاجرة في لندن عندما يلوح أمامها زبوناً ما. لكن سيارة اخرى اطلقت بوقها بينما أخرج رجل آخر رأسه من نافذة سيارته شامخاً متوعداً.

وابتعدت جاين عن الزاوية دون ان تلتفت لكنها سرعان ما صرخت خائفة عندما احست بعقب حدائها يعلق في شبكة حديدية ثابتة في الارض، حاولت جذبه دون جدوى.

- اوه. . اللعنة !

كانت كلماتها الغاضبة لا تتناسق ومظهرها الأنيق وهذا ما لفت أنظار المارة.

- قفي جامدة !

أناها صوت من جهة كتفها فيه نبرة متسلطة فلما جالت بنظرها

وجدت صاحب الصوت الى جانبها يتفحص حذاءها فلم تستطع
إلا رؤية مقدم رأسه حيث بدا شعره ذهبي أدكن يلعب تحت أشعة
الشمس، وأحست بأصابعه تتحسس كاحلها النحيل :
- هل بإمكانك الوقوف على قدم واحدة؟ لا أستطيع إخراج
الحذاء وأنت تتعطينه.

كان الوضع محرراً للغاية جعلها تحمر خجلاً بعد أن خلعت
حذاءها، فتمتت «شكراً لك» لثلاث تبدو ناكرة الجميل لكنها في
أعماقها تمنى لو تنشق الأرض وتبتلعها.

ألا يكفيها ذلك الاتصال الذي اخرها على موعدها حتى يزيد هذا
الحادث الطين بلة. لماذا يعاند القدر الإنسان عندما يكون مستعجلاً
للوصول الى مكان ما في الموعد المحدد؟ وما هو حذاؤها الجديد
الباهظ الثمن قد أتلف، هذا الحذاء الذي اشتريته بعد ان اقتصدت
من مصروف طعامها وليس هذا فحسب اذ ان قدميها الصغيرتين
تعيقان حصولها على حذاء مناسب وقلما تجد ما يناسبها، ووقفت
على ساق واحدة بينما كان منقذها يتعامل مع الكعب العالق
بتأن.. أرجوك.. لا تكسره.. ولكن لا بد للكعب ان يتخدش،
اللعة.. هذا جزاء السرعة!

وتوقف قربها التاكسي الذي سينصرف حتماً وبذلك تفقد المزيد
من الوقت وتخسر فرصة الوصول الى موعدها في حينه، لكنها قد
تكون مخطئة فلعل السائق يشعر بالكسل نتيجة هذا الجو الحار او
لعله رجل ودود.

ومال السائق لينظر اليها، وذراعه عاريتان حتى الكوعين.

- ثمة مشكلة يا سيدتي؟ أنت حاجين الى مساعدة؟

ورفع الرجل رأسه الاشقر وقال :

- أستطيع تولي الامر، ولكن بإمكانك ان تأخذ السيدة معك لقد

نادتك كما اعتقد.

فقلت جاين وهي تبسم للرجل :

- أجل..

قال السائق وهو ينزل من السيارة :

- حاضر..

ثم فتح لها الباب.

- تفضلي يا آسة.

وساعدها في الدخول الى السيارة، وهي تشعر بالغباء، مدركة
ان وجهها قد احمر، وان المارة ينظرون اليها، وضحك السائق
وقال :

- في العجلة الندامة، في المرة القادمة انظري امامك جيداً.

كانت سخرته مزوجة بالفكاهة والمرح فابتسمت له، لم يكن
هذا الحادث ليهمها لو وقع معها في اي يوم آخر، اما اليوم واليوم
بالذات فكانت مرتبطة بموعد هام يجب ألا تتأخر عن موعدها فبعد
ان أمضت طوال الصباح متوترة، ومعدتها تتقلص، تجد الآن كل
شيء قد فسد، ولما حدقت الى ساعتها خفق قلبها. اذ لم يبق
امامها سوى خمس دقائق وهذا يعني انها لن تصل في الوقت
المحدد.

قال لها الرجل الذي ساعدها مبتسماً :

- لقد استطعت إخراجك دون ان يخدش، هذا حذاؤك يا
ساندريلا.

وركع على ركبته واضعاً الحذاء امامها فسارعت الى انتعاله
وتمتت شاكرة، لكن نظرته الثاقبة اخترقت أسوارها فأدرك عدايتها
الخفيفة المظلة من عينيها، كان رجلاً مديد القامة نحيلها ذا شعر كث
ناعم وانف مستقيم ذي خطوط كلاسيكية، يوحى ببعض العجرفة،

ولم تستطع جاين إطالة النظر الى فمه الذي كان يتسم وهو يراقبها،
وقالت له :

- انا اسفة لانني أبدو فظة، ولكنني مستعجلة جداً، فلدي موعد
على الغداء ولا استطيع التأخر.

فاعتدل واقفاً، ثم مال ليغلق الباب بعد ان جلس قربها.

- الى اين انت ذاهبة؟

- الى نادي «أبولو».

فمال الى الامام ليكلم السائق.

- السيدة على عجلة من أمرها ايها السائق، فاسرع قدر

استطاعتك، أرجوك!

والتفت السائق ضاحكاً ليقول لهما :

- راقبا الغبار خلفي!

وانطلقت السيارة والمحرك يزار، فقال لها الرجل :

- سيستغرق وصولك عشرين دقيقة في هذا الازدحام، هذا ان

كنا محظوظين.

ولم ترد عليه جاين الابتسامة، بل حدقت اليه ببرود إذ بدا من

النوع العابث، وهذا آخر ما محتاجه في هذا الوقت الحرج، وقالت

له :

- لا أريد ان أبعدك عن طريقك.

- هذا يعني ان صحبتي لا تروقك؟

- لقد كنت لطيفاً معي..

- هل اسمع كلمة «ولكن» تجول بين شفيتك الجميلتين؟

فردت عليه غاضبة :

- لا تهدر وقتك وجهدك علي، فأنا لست مهتمة.

- اوه.. ماذا أماننا الآن.. يا ترى؟

وأخذت عيناه تحومان حولها من رأسها المحاط بهالة سوداء الى
جسدها النحيل، باعثة فيها بعض التوتر، لكن عينيه تابعتا تجوالهما
الى وجهها الغاضب وفيهما بعض التسلية والمرح اللذين اثارا
اعصابها حتى كادت تضربه ولكنها فعلت ما تفعله عادة في ظروف
مماثلة، اذ أخذت نفساً عميقاً لتسيطر على غضبها ثم حدجته
بنظرات عميقة تسبب الإحراج لاكثر الرجال وقاحة، لكنها اليوم
باءت بالفشل فعندما انتهت من التحديق اليه من قمة رأسه الاشقر
الى حدائه الاسود اللماع، معيدة النظر الى وجهه وجدت ان
ضحكته قد اتسعت حتى الشدين.

- جمالي مدمر.. اليس كذلك؟

وثبتت نظرها فيه دون ان تعتلي وجهها البارد اشارة الرضى :

- آسفة.. لا تروقني.

كان في أوائل العقد الثالث، وهذا يعني انه قد يكون متزوجاً،
فرجل بهي الطلعة مثله لا يمكن ان يكون قد أفلت من الزواج حتى
هذا العمر.

سألها وهو يتأمل عينيها لا بهدف الإغاظه انما ليبعث في عمودها
الفقري القشعريرة :

- ماذا لديك ضد الرجال؟

فأجابته بوضوح :

- لا شيء.. اضعف الى ذلك انني لا احتاج الى احد الآن.

- ولم كل هذا الاستعجال للوصول الى الموعد؟

- انا ذاهبة لاتناول طعام الغداء.

- آه.. وهل موعدك مع رجل؟

- وهل هذا يعينك؟

- إن أنافتك تشير الى ان موعدك ليس مع صديقة قديمة، فالنساء

- آه . هذه وجهة نظر اخرى متشددة لديك العديد منها يا جين، ولقد آن الوقت كي تظهرى بعض التساهل.
- الناس كثيراً ما يتساهلون ولو انهم وضعوا حداً لتساهلهم لغدا العالم افضل حالاً.
- نظرتك الى التساهل لا تتفق مع نظرتي.
- وأدركت ان المقابلة قد بدأت، اذ وضعها دوري تحت المجهر، واخذ وقته الكافي لإشعال سيكاره ثم قال :
- متى توفي زوجك؟
- انه يسأل سؤالاً يعرف اجابته لانه قرأ ملفها وبما انه من الاشخاص الذين يملكون حافظه قوية فهذا يعني انه قد حفظ كل معلومة في ملفها عن ظهر قلب.
- اجابته بهدوء :
- منذ أربع سنوات.
- ثمة مشاريع اخرى للزواج من جديد؟
- لا . ابدأ . ابدأ.
- كم عمرك الآن؟
- سؤال آخر يعرف اجابته تماماً.
- ستة وعشرون.
- ثمة رجل في حياتك؟
- واقشعر جسمها اشمئزاً فما علاقة هذه الاسئلة بالوظيفة التي تطلبها، اجابت :
- لا.
- وابتسم دوري لها :
- أتعرفين . انا أعلم بماذا تفكرين.
- وهل تعلم حقاً؟

- التلفزيون وهو من الاشخاص الذين لا تتسى وجوههم بسهولة.
- أجل أعرفه .
- ولم تظهر ابتسامه على وجهه، بل ظهرت عليه تقطية حادة، فقالت له :
- اعذرني انا مستعجلة.
- ثم اسرعت قاصدة الباب وهي تتساءل عن سبب تلك النظرة الباردة فذاك السحر وتلك السخرية اختفيا لتحل مكانهما نظرة باردة؟ فهل يكره دوري؟ انها تعرف عدة اشخاص لا يحبونه، لانه انسان قاس حيناً فظ أحياناً في تعامله مع الآخرين.
- ووقفت داخل المقهى تتأمل الوجوه ولما رآها دوري وقف بسرعة فتحركت جاين متجهة نحوه، والاعتذار على شفيتها :
- لم استطع الحصول على تاكسي بسرعة، انا آسفة.
- لا بأس، لقد تأخرت ايضاً بسبب الازدحام الفظيع، ماذا مسترلين؟
- ليموناضة لو سمحت.
- وجلست جاين الى جانبه، فأشار بيده الى الساقى :
- ليموناضة من فضلك.
- ومال الى الخلف وابتسم، قائلاً :
- يجب ان نتقابل مراراً، لقد كنت انوي التواعد معك منذ شهر، لكن لم يتسن لي الوقت لذلك.
- لقد كانت سنة مليئة بالعمل.
- عمل لعين إثر آخر، العمل لا ينتهي.
- وأخرج دوري سيكاراً رقيقاً، ورفع حاجبيه متسائلاً :
- أتمانعين؟
- أنا لا أمانع إن كنت لا تمانع انت نفسك.

بالطبع يعلم أليس هو رجلاً متفوقاً كسائر الرجال، وهذا يعني انه على حق دائماً، وانه قادر على قراءة افكار المرأة.

فضحكك :

- آوه. . انا قادر على قراءة هاتين العينين الزرقاوين الكبيرتين.
أنت تسألين نفسك، ما شأنى بحياتك الخاصة ما دام المفروض ان اهتم بقدراتك العملية؟ أصحيح ما أقوله؟
- لقد بدا لي ان لا علاقة لسؤالك بالامر.
- انت مخطئة لان الرجل عندما يتزوج لا يتخلى عن حياته العملية اما النساء فعلى العكس تماماً.
- لن أتزوج.

- لقد سمعت هذا القول آلاف المرات قبل الآن.
- ربما، . ولكنني اعني ما اقول، لقد كان زواجي الاول فاشلاً، ولن اكون غبية لاعيد التجربة.
- اعرف هذا الشعور.

كان دوري رجلاً متزوجاً حتى السنة الماضية، اذ طلق زوجته بعد زواج دام عشر سنوات فغدا اشهرأ عدة رجلاً مشاكساً لا يطاق، وكانت جاين تتعاطف مع وضعه، فهي تعرف زوجته تلك المرأة التي كانت وما زالت تعمل في صفحة المرأة والتي احببتها جاين لكنها تعرف ان ما يظهر على الناس من وداعة واستكانة عادة قد لا تعبر عن حقيقة الناس، وقد مضى بالنسبة لها، زمن الحكم على الناس من خلال مظاهرهم، لا سيما مظاهر الرجال منهم.

وأنت شرابها، ونظر اليها دوري :

- أترغبين في واحد آخر ام ندخل المطعم؟
- فلندخل الى المطعم.
- الطعام هنا وجبة محددة اختاري ما بين لحم الغنم ولحم البقر.

جالت ببصرها في الغرفة فرأت نفسها من الاقليات اذ لم يكن هناك سوى امرأة واحدة اخرى، اما الباكون فمن الرجال ولما ادرك دوري ما يجول في تفكيرها ضحك قائلاً :

- اجل. . نحن مجموعة تحب نفسها اذ يحظر على المرأة دخول المكان ان لم تكن ضيفة فالمكان مقدس.

وبدا بالطعام، ثم طلب دوري بقية الغداء دون استشارتها، لا بد ان لزوجته اسباباً محقة جعلتها تطلب الطلاق.

وعاد دوري ليسألها ببرود محدقاً اليها :

- اذا انت ناقمة على الرجال؟

- لم أقل هذا.

- لا حاجة لك للقول، فهذا ظاهر في كل كلمة تقولينها.

- ولكن كلمة «ناقمة» غير صحيحة.

- وأية كلمة قد تستخدمينها؟

- حذرة.

حذرة جداً، فالفأرة التي نجت من فخ حديدي تكون اكثر حذراً لثلاثتق في آخر، قال دوري وهو يكسر كسرة من الخبز :

- آه. . هذا حساء لذيذ، أنجيدين الطهو؟

- انا طاهية ماهرة.

- يجب ان تبرهنني لي ذلك يوماً ما. . فأنا احب الطعام.

- لا يبدو عليك هذا.

وانهى الحساء ثم استوى في جلسته :

- انا أكل هنا دائماً لانني سئمت الطعام المملب.

وأقبل الساقى ليزيل الاطباق الفارغة وليقدم الوجبة الرئيسية وركّز للحظات على الطعام، ثم سألها دوري بهدوء :

- اذا حصلت على الوظيفة. . فما هي خططك؟

- ربما مكانس جديدة للتنظيف.
يرغب الناس دائماً في التغيير اما جوشوا المحرر اللامع الذي عمل في هذا المركز منذ خمس عشرة سنة فكان يمنع اي تغيير في هذا القسم لانه كان يعتقد ان للعمل طريقة محددة وثابتة، وهذا ما جعل صفحاته جامدة كصفحة الوفيات، ولما كانت تأنيه جاين بالاقتراحات من اجل التغيير كان يقول لها بلطف :
- اذا سمحت دعينا نترك الحال على ما هي عليه لانني سأنتاعد بعد سنة.
كانت جاين مستعدة لتسأل عن خططها، وتعرف ان هذا هو السؤال الرئيسي، فلم تستعجل الرد، واعطت متعمدة الانطباع بانها تفكر :
- اعتقد ان الافضل اعادة تنظيم توازن الصفحة.
- بأية طريقة؟
- ليست لدينا خطط مسبقة للتعاطي مع الاخبار، جوشوا كان دائماً يفضل الابتعاد عن القرارات اليومية، كان يقول : لدينا الكثير من الاخبار المعدة سلفاً.
- وما غير ذلك؟
- نحن نعتمد كثيراً على الجانب السياسي، وتلخيص سياسي واحد يكفي، ولن نحتاج الى اكثر، واحب ان نبرز اهتمامنا بالشؤون الأتية، الشؤون الاجتماعية بدلاً من الشؤون السياسية، كما انني احب التركيز على مقابلات واسعة النطاق.
ورفع دوري رأسه وسألها :
- مثل ماذا؟
- كما قلت، ملاحقة الشؤون اليومية، مثلاً. . تلك السيدة التي حصلت على جائزة صناعية ذلك اليوم.

- ولكن هذا خاص بصفحة المرأة.

- لماذا؟

- لأنها امرأة.

- لذا فانها لا تهتم سوى أمثالها من النساء؟

- أجل..

وأحست بالدماء تتصاعد الى وجهها، وكافحت كي تحافظ على هدوئها فلم تكن المرة الاولى التي تصطدم معه حول هذا الموضوع، وبما لا شك فيه انها لن تكون المرة الاخيرة، فقالت له بإصرار :

- يجب ان يهتم عمل تلك المرأة الجميع.

- ماريا لن توافق معك، انها تحارب حتى تبقي قصص النساء ضمن صفحاتها.

- ماريا محررة ممتازة لصفحة شؤون المرأة. لكننا لم نعد في

القرن التاسع عشر، والنساء لم يعدن غيبات يلازم المنازل فهن يقرأن كل الجريدة، فلماذا نخصهن بصفحة، فليس في الجرائد صفحة للرجل، او صفحة للكلب.

- سأخصص صفحة لو أن الكلب يقرأ، ما تقترحينه سوف

يوقعني في مشاكل مع ماريا.

وكانت تعرف هذا، فقد كان لها مشاحنات لا تنتهي مع ماريا

في الماضي بصدد الموضوع نفسه.

قالت :

- أنا لا اطلب منك ان تتشاجر مع ماريا من اجلي ولكن صفحة

التحقيقات ستحسن جداً لو اطلقت يدي فيها.

- أطلق يديك. . لقد سمعت هذه الكلمات من قبل وهي تعني

الحرب الاهلية في الصحيفة، فإذا ألغيت صفحة المرأة اين سنضع

مقالات الطبخ والازياء؟

- وقالت جاين بغضب :
- في صندوق القمامة.
ولكنها غضبت كذلك من نفسها، فقد كانت تقصد ان تبقى هادئة ولم تكن لتجرؤ على فقدان اعصابها.
- مئات النساء يحبين هذه المقالات .
- إنهن يحصلن عليها من المجلات والصحيفة يجب ان تركز على الاخبار.
- ماريا متخصصة بالقصص التي تهم النساء فقط . . اشياء عن الاطفال، عن التبني، المشاكل الزوجية.
- ألا يهتم الرجال بالاطفال؟
- الرجال ليسوا مهتمين بهذه المواضيع، هيا يا جاين انت تعرفين انك قد تقعين في مأزق، اتركي هذا الآن . . ماذا عندك ايضاً؟
- اسمع . . اذا حصلت ماريا على كل القضايا النسائية، فهذا يترك صفحاتنا دون توازن، فالنساء يقرأن الصفحة ايضاً، وانت تعرف هذا !.
- لقد قلت انهن يقرأن كل الصحيفة، لذا فهن يقرأن صفحاتك، ولكن الفكرة هنا ان الرجال لا يهتمون بالطبخ او الازياء او بمشاكل المرأة، فما فائدة تزويدهم بقصص لا يرغبون في قراءتها؟ واذا وضعنا هذه المشاكل في صفحة واحدة يستطيع الرجال ان يعرفوا اية صفحة يتخلون عنها.
- هذا تصرف فيه تمييز بين الجنسين.
كان لجاين طبع حاد، وشكت بأن دوري يتعمد اثارها، فهذه احدي طرقه لمعرفة الحقيقة، وسمعتة يقول :
- آه . . هذا كلام مبهم، في متناول اليد، وهو يوفر الوقت الذي قد يستلزم التفكير.
- كذلك هو اختزال لمجموعة كبيرة من التصرفات التي تجتهد النساء انفسهن اليوم فيها.
- المشكلة في النساء انهن يفكرن بعواطفهن.
- وماذا يعني هذا؟
- ان وجهات نظرك مردها الى رأيك بالرجال.
- خبرتي مع الرجال . .
فقاطعها دوري ببرود :
- كانت عقيمة، اعلم ذلك، لذا اجد تفكيرك بموضوع صفحة النساء مشكوك فيه، لن تستطيعي النجاح فيها يا جاين.
- ما الذي يجب ألا أفعله؟
- ألا تساوي بين الجنسين، فالنساء لسن رجالاً والرجال لن يصبحوا نساءً.
- لم أدع ابداً ان الجنسين مثلان . . اطالب فقط بالمساواة، يبدو لي هذا العالم وكأنه للرجال فقط، تصور انني عندما وصلت الى هذا المكان حاول الحارس منعي من الدخول وقبل ذلك بقليل استقل رجل التاكسي نفسه ودفع الاجرة عني، أكان سيفعل هذا معك؟ هل كان سيفعل؟
فضحك وقال لها :
- أوه . . وهل هذا ما وضعك في حالة متوترة؟ لقد تساءلت عن اللمحة العدوانية التي أطلت من عينيك عندما دخلت.
- لم يكن هناك شيء من هذا القبيل.
- هل أعجبك؟
- لا . . لم يعجبني . . دائماً تصل الامور الى النهاية نفسها.
- وما المانع؟ فهذا ما يجعل الحياة تستمر.
وأخذ يضحك، ولكن جاين لم تكن مسرورة، بل قالت بحدة :

- لانني امرأة ترى الرجال لا يعتبرونني صحفية بكل ما للكلمة من معنى.

- لكنني اعتبرك صحفية فعلاً لانك بارعة في عملك، وإلا لماذا نقلتك من قسم الاخبار الى قسم التعليقات كمساعدة لجوشوا؟ لك قدرة على التقاط الاخبار، أتى كانت، وعلى ترتيبها كأحسن ما يكون والكثير من المراسلين يفوتهم الخبر دون ان يتعرفوا اليه، ويجب ان يقال لهم ما يفعلون او عما يبحثون.

وهذا غضبها قليلاً وابتسمت له :
- شكراً لك.

وأعاد لها دوري الابتسامة :
- أنا لن أعدك، ولكنك بالطبع المرشحة الاقوى، لقد أظهرت

مقدرتك، ولكن هناك شخصين آخرين سأقابلهما
ولم تكن تتوقع قراراً حاسماً من دوري، فقالت :
- أدرك هذا بالطبع.

على كل، امام جوشوا شهرين قبل التوقف عن العمل، ولن يكون دوري مستعجلاً، وهي تدرك ان العديد من موظفي الصحيفة مهتمون بهذا المنصب، ولكنها تعلم ايضاً انها خلال السنة الماضية كانت تدير القسم بنفسها، منذ ان ساءت صحة جوشوا، بطريقة نالت القبول وقد ابدى دوري لها مرات عديدة رأياً حسناً.

وأوقف دوري المحادثة ليتحاورا في مواضيع اخرى مختلفة.
تجربتها مع زوجها المتوفى توماس، كانت قد غيرت نظرتها تجاه الرجال الذين يستخدمون جمال مظهرهم كوسيلة هجوم على النساء، فعندما قابلت توماس كانت في الثامنة عشرة من عمرها، ففتنتها ابتسامته المدمرة وجماله وفتنته كيف لا وهو رجل يكبرها بعدد سنوات عمرها، وسامته جواز مرور الى النساء، وقعت في حبه

حتى الجنون، ودهشت عندما بدا لها انه يحبها وهي لا تنكر ان الشهور الاولى من زواجهما كانت سعيدة.

ولكن اليقظة جاءت تدريجياً اذ اكتشفت بادئاً انها تزوجت رجلاً لا ضمير له ولا قلب، يلاحق النساء طوال الوقت، رغم احتقاره الشديد لهن. وهن لسن بالنسبة اليه اكثر من طرائد يلتقطهن حتى يفقد الاهتمام بهن، وهو ما تزوجها إلا لانها بريئة فمقاومتها له دفعته الى الزواج منها ولكن ما ان تم له ما اراد حتى عاد الى سيرته الاولى، ولم يكتف بذلك بل اخذ يريها من ألوان العذاب ما يهد الجبال فإذا به يعاقبها لانها اجبرته على الزواج، يهزأ بها يسخر منها علناً، يتفنن في مضايقتها متخذاً غيرتها تسلية ممتعة فأحب شيء الى قلبه كان رؤية غضبها عندما يغازل امرأة اخرى ولما رفضت اخيراً معاشرته كزوجة ثار وزمجر مجبراً اياها بشراسة على الخضوع له وكان فعله هذا الشعرة التي قصمت ظهر البعير اذ قضى بذلك على كل المشاعر التي تكنها تجاهه فعمدت بعد ذلك الى تركه لكنه لاحقها متوسلاً والديها لتعود اليه، ولم يكن والداها يعرفان حقيقته ولم تخبرهما هي بدورها.

وأخذت جاين تدعو ريبها كي يهتم بامرأة اخرى لينساها، اذ وجدت صعوبة في ان تحتويهما غرفة واحدة، وعندما لا يكونان وحدهما كانت تراقب الناس غير مصدقة. كيف يمكن ان ينخدعوا بهذه الابتسامة الزائفة، وبهاتين العينين القاسيتين؟

وعندما غرق اثر حادثة يخته، تمزقت بين شعور الارتياح وشعور الذنب. كانت في ذلك الوقت قد وصل كرهاها له الى ذروته وكان عليها هجره ولكن خوفاً من ان يلحقها ويذلها تركت ذلك فهي تعرفه حق المعرفة اذ لن يتوانى عن خداع الناس بطريقة مبتدلة مخجلة قد تجعل الجميع يعتقدون انها سبب الخلاف.

اما دوري فقد عرف مشكلتها اثناء الايام الاولى لطلاقه اذ زارها في مكتبها يوماً في ساعة متأخرة، وهو في حال يرثى لها فكان ان افضى لها بهومومه وبادلته بالمثل واسرت اليه بعض اسرارها التي لم ينسها دوري لانه يملك ذاكرة قوية.

لقد قتل توماس كل اهتمام لديها تجاه الرجال فما عادت مغازلات الرجال تثير فيها إلا الاشمزاز فكان ان صببت اهتمامها على مستقبلها العملي منذ وفاته مصرة على ألا تقع فريسة رجل آخر مهما كان السبب.



٢ - لن أذهب معك

عندما عادت جاين الى شقتها ذلك المساء، وجدت البيوت جالسا على درج المنزل وفي يده اليمنى كتاب مصور وفي اليسرى سندريشا ولما رآها رفع رأسه ذا الشعر الاسود وضحك ببراءة «مرحباً!».

- ماذا تفعل هنا؟

وأدخلت المفتاح في قفل الباب، فنهض البيوت، ليتبعها نحو المطبخ، وعندما اغلقت الباب كانت تحمل زجاجة حليب نصف مملوئة فلحقت به معاتبية :

- كم مرة قلت لك ان لا تشرب زجاجة الحليب؟ المحلات مقفلة الآن ولن استطيع شراء زجاجة اخرى.

كان يعبث بمحتويات خزانة المطبخ مختاراً الاشياء التي يحبها :

- أليس لديك جبنه؟ انا جائع!

- أنت دائماً جائع. ألا يطعمونك في منزلك؟

- انا مراهق في طور النمو أحتاج الى كثير من الطعام، اضيفي الى ذلك إفلاسي.

وحدقت اليه متأملة :

- اذا نموت اكثر فسوف تبقيك امك في الحديقة. . لماذا تريد المال؟

ونظر اليها بعينه الزرقاوين اللتين تشبهان عينيها :

- وهل تمزحين؟

ضحكت جاين :

- من هي؟ أم اني لا اعرفها؟
كانت الفتيات ينظفن دائماً جيوب البيوت من المال، ولكن يتدفقن كما السيل في حياته اذ كان يقع في الحب ويخرج منه متارجحاً من فتاة الى اخرى.
- اسمها روز.
فضحكت جاين، وهي تأخذ آخر قطعة جبن من يده.
- البيوت، اترك طعامي.. كم تريد؟
- وكم تستطيعين إقراضني؟
- جنهين، قل لماذا علي ان أدفع لك لتخرج مع الفتيات؟
كان البيوت تلميذاً، يعمل خلال فرصة الصيف في احد المكاتب، وكانت جاين تعرف انه يوفر ما يكسبه لشراء دراجة نارية اضافة الى ما يدفعه لوالديهما من مصروف، وعندما اعطته المال تقبله مسروراً.
- أنت معجزة!
- هذه كلمة جديدة؟
- انها كلمة الاسبوع.
- وما كانت كلمة الاسبوع الماضي؟
- مضجرة.
- يا لهذه الكلمة! هل تريد قهوة؟
- لا بأس.. تبدين بأحسن حلة.
- كنت اجري مقابلة.
- مع رجل؟
البيوت كان في الخامسة عشرة عندما مات زوجها وهو لا يكاد يتذكره ومنذ وفاته والبيوت يتقرب اليها معلقاً باستمرار على حياتها الخالية من الرجال.

- لم أكن مع رجل انما كنت مع دوري كارينتر
- آه.. رئيس التحرير العظيم.
وكانت جاين تعرف ان شقيقها معجب به، واطاف قائلاً:
- هل المقابلة بخصوص الترقية التي تنتظرينها؟
- اجل.. سيتقاعد جوشوا قريباً وبذلك تصبح وظيفته شاغرة.
- مات الملك فلتعش الملكة!
- هذا مضحك..
صبت جاين القهوة واعطته فنجاناً، دُكل البيوت اكثر مما دلت هي في طفولتها فوالدها طبيب كثير الاشغال لا يملك وقتاً للعناية بعائلته مع انه رجل صبور في المنزل، وكانت امها تحب البيوت منذ ولادته ولم تكن جاين تكره معاملة والديها لهما، علماً ان البيوت صبي مهمل كسول غير مسؤول إلا انها كانت تحبه حباً جماً ولعل فارق السن الذي بينهما جعلها ترعاه رعاية الام لوليدها.
وحدق اليها البيوت فعلق قائلاً:
- أنت جميلة، هل تفتقدين توماس كثيراً؟
فضحكت عفواً ونظرت اليه قائلة بهدوء:
- لا.. اشرب قهوتك قبل ان تبرد.
- انت تغيرين الموضوع، حاضر يا سيدتي.. هل كسبت الوظيفة؟
- لا أعلم.. سيقابل اشخاصاً آخرين.
- وهل انت متفائلة؟
- اظن ان لدي فرصة.
- أو كيست الوظيفة قلعة مخصصة للرجال؟
- ثمة نساء كثيرات من مختلف الاقسام، ولكن الرجال يحصلون دائماً على الوظائف الاساسية، فمقابل كل امرأة في

الجريدة، عشرون رجلاً.

- للأسف يبدو أنك ستخوضين حرباً ضروساً.

- عليك ان تفي دينك قريباً.

وتحرك هارباً بعد ان انهي قهوته.

- أنا ذاهب. . اشكر لك دعمك.

- انا مجنونة لانني أقرضك قرشاً واحداً فأنت لن تعيد شيئاً ابداً.

- أحبك ايها الاخت العزيزة. . وسأبلغ حبك الى روز.

عندما خرج، بدت الشقة فارغة وهادئة، فتناولت جاين وجبة خفيفة، ثم وضعت امامها حقيبة مليئة بالاوراق التي انت بها الى المنزل لتنتهي عملها، وكان جوشوا قد أوكل اليها شؤون العمل منذ ان انتقلت الى قسمه اذ توقف مذكاً الوقت عن القيام بالاعمال الروتينية وهو في هذه الايام يتمتع عند الظهيرة بدعوات الغداء يصل متأخراً في الصباح حيناً، او باكراً أحياناً تاركاً لجاين مسؤولية الصفحة ورغم انتظاره وقت تقاعده تراه يرفض ان يطلق لها حرية التصرف.

في الصباح التالي، بلغت الساعة الحادية عشرة وجوشوا لم يحضر ووقفت سكرتيرتهما ماري تسأل جاين اذا كانت تريد فنجان قهوة :

- وماذا بخصوص السيد رينولد؟ هل أحضر له فنجان قهوة؟

- بما انه لم يحضر بعد فلا لزوم لذلك.

- ألن يحضر اليوم؟

- ليس لدي اية فكرة، لم يبلغني عن شيء.

نظرت اليها ماري بعينين كسيرتين :

- سأحضر لك القهوة اذاً.

فابتسمت لها جاين :

- شكراً لك يا ماري.

وعادت جاين الى عملها ليقاطعها ثانية فتح الباب، وظنت انه

جوشوا، فمدت نظرها الى القادم الطويل النحيل الذي سرعان ما

تعرفت اليه.

- ماذا تفعل هنا؟

- جئت أطلب بالدين الذي لي في ذمتك.

- أي دين؟

- أغلق الباب وراءه ثم استند اليه مبتسماً :

- أجرة التاكسي التي لم تدفعيها.

- لقد عرضت ان تدفعها انت.

والتقطت حقيبتها لتأخذ منها المال :

- بكم ادين لك؟

- لقد تشاركنا في التاكسي، لذا سنقتسم المبلغ بيننا يكفي ان

تدفعي ثمانين بنساً.

فأخرجت بعض القطع النقدية وقدمتها له.

- كيف وجدت مكان عملي؟

- أخذ منها المال الذي وضعه في جيبه.

- لدي مصادر معينة، وبعد ان استعدت موازنتي المالية، هل

تلبين دعوتي الى الغداء؟

- لا..

- لقد تعلمت دائماً ان أضيف الشكر حتى بعد رفض اية

دعوة. . أنت تبدين عملية جداً اليوم، افضلك بالثوب الزهري.

- أنا لا أرثدي الثياب لأرضيك.

- سوف تفعلين ذلك.

فأريك هيلارد مراسل احدى الصحف الامريكية منذ خمس سنوات، مقالاته أشهر من نار على علم، طالما أعجبها أسلوبه الذي يقصد هدفه ويحقق تأثيره مباشرة دون اللجوء الى الكلمات الطنانة وهو كاتب ذو نفوذ.

سألها بسخرية حزينة :

- ألن ترحبي بي . . ألا تسعدك هذه الفكرة؟

- ومن سيأخذ مكانك في امريكا؟

- روبي راندولف.

لم يدهشها الخبر فهي قد علمت ان روبي قد عاد من استراليا تاركاً وظيفته كما سمعت انه يرغب في السفر الى امريكا، سألته :

- وهل ستشتاق الى امريكا؟

- كنت اظن ذلك، اما الآن فلست اعيداً.

- وماذا ستفعل الآن؟

- مسألة فيها نظر، انا أولف كتاباً حالياً، لكنني في الوقت نفسه احتاج للمال.

- هذا سيساعدك.

- والغداء معك سيكون مدعاة سروري، فأنا احب ان انظر الى

شيء جميل اثناء الاكل.

- خذ معك مرآة اذاً.

اذا كانت تظن انها قد تجرح اعتداده بنفسه بهذه الكلمات فقد أخطأت خطأ ذريعاً لانه ضحك قائلاً :

- لك مخالاب حادة يا جدتي !

ولم تستطع ايجاد رد لاذع على هذا التعليق فنظرت الى طاولتها وقالت :

- انا مشغولة.

تعالى اللون الى وجهها وقد تصاعد الغضب معه :
- اخرج من هنا ! من أذن لك بالتجول في المبنى.

- هل تتناولين الغداء معي اذا تركتك تدفعين حصتك؟
- لا . .

- ولماذا لا؟

- لا اريد.

- يا لك من انثى متعبة ! ولست ادري لماذا اهتم بك.
- و«أنا ايضاً»، ثم تابعت قولها محاولة ان تكون موضوعية

عملية.

- كيف وصلت الى هنا؟

- أنا اعمل هنا.

- وأجفلها قوله.

- لم أرك من قبل.

- ثمة سبب وجيه لهذا.

- وهل كنت مختبئاً؟

أضحكه قولها. ووجدت نفسها تضحك قبل ان تستطيع منع نفسها، قال مفسراً :

- لقد كنت في الخارج.

أخذت تتأمله ملياً فعرفته بسرعة، كيف لا وهو من الذين توضع صورهم عندما يكتبون مقالة ما، في اللقاء السابق لم تتعرف اليه، لانها كانت مشغولة البال بموعدها مع دوري.

وقالت ببطء :

- أنت أريك هيلارد . . هل اتيت من امريكا لزيارتنا؟

- ليس تماماً . . لقد عدت نهائياً.

ولانها لم تكن تعرف ذلك فقد ظهرت الدهشة على وجهها

- وفي ساعة الغداء ايضاً؟

- نعم على الأرجح.

كانت جاين تعمل من العاشرة حتى السادسة اما بعد ان أوكل جوشوا اليها العمل فقد اخذت تبقى الى ان تخرج الصحيفة من المطبعة لتعمد الى تصحيحها، نظرت الى ساعتها وقالت :

- لدي الاجتماع الصباحي بعد عشر دقائق، هل تسمح؟

- لا بأس. . سأعود ثانية. . متى تذهبين الى الغداء؟

- لن أذهب اليوم.

في هذه الاثناء دخلت ماري تحمل فنجان قهوة. نظرت الى الضيف باهتمام، فابتسم لها بطريقة جعلت جاين ترغب في ضربه ودلقت ماري بعض القهوة على طاولة جاين فأسرعت الاخيرة الى مسحها بينما تبادل الأخران الحديث، فقد تعرفت اليه ماري فوراً لانها كانت تعمل في غرفة الاخبار قبل انتقالها الى قسم التعليقات، تبادل أريك وماري لبضع لحظات بعض النكات عن الاصدقاء القدامى والاعداء، ثم استدار الرأس الاشقر نحو جاين قائلاً :

- سأمر لأخذك عند الثانية عشرة والنصف.

ولم ينتظر الرد، بل سارع للخروج من الغرفة.

وتمتمت جاين بغیظ بعض الكلمات التي دفعت ماري الى

الاستفهام :

- ماذا؟

- لا شيء.

- هل ستناولين الغداء مع أريك؟

وبدا على ماري الدهشة وعدم التصديق لان المشهور عن جاين ابتعادها الكلي عن صحبة الرجال، وكانت الاشاعة التي تقول انها لم تجهد السلوى بعد وفاة زوجها خير مساعد في ابعاد الرجال عنها.

اجابتها جاين :

- لا. . لن أتغدى معه، لقد حان وقت الاجتماع!

وأسرعت الى الخروج من الغرفة، عندما وصلت الى مكتب دوري. وجدته مكتظاً، وكانت جاين تحضر الاجتماع عندما يكون جوشوا غائباً فقط.

جلست في مقعد فارغ بين محرر الرياضة ومساعد مدير التحرير، وأخذت تنصت الى محرر الاخبار يسرد ما لديه لنشرة الغد، بعض منها ربما يتغير عندما تحل الساعة السادسة مساءً، ولكن العناوين الرئيسية ستبقى.

وعندما قرأت جاين لائحة ما ستشره من تعليقات قال دوري معلقاً على إحداها :

- لا يعجبني هذا.

وكان له القول الفصل في مثل هذه الامور، ولكنه كان يتوقع ان تحاوره جاين وهو من الذين يتمتعون بالجدال الذي يعتبره خير داع الى أعمال الفكر وتنشيطه. نظرت اليه جاين :

- انه مقال جيد.

- لقد نشرنا شيئاً مشابهاً في الاسبوع الماضي، غطى الموضوع بشكل تام.

ما قاله صحيح انما لديها الآن سبب يدفعها الى اعادة الموضوع لذا قالت :

- جولي تعالج هنا وجهة نظر اخرى للموضوع.

وساد صمت قصير، وبدا القلق على الجميع، وحدثت جاين الى دوري الذي بدا بارداً :

- غيريه.

وهزت جاين كتفيها، كانت كتابات جولي مقروءة ومحجوبة

دائماً، ولكن بما ان دوري قد اتخذ قراره بحذفه فلا جدوى من الجدل.

عندما انتهى الاجتماع، طلب منها البقاء، وقفت قرب مكتبه وكأنها تلميذة امام مدير المدرسة، وانتظر دوري حتى خرج الجميع الذين نظروا اليها بفضول ليقول لها ببرود :

- لا تفعلي هذا مرة اخرى ا
- ماذا؟

اجابها وعيناه تقدرحان شراراً :
- انت تعرفين تماماً ما أقول، لقد حذف ذلك المقال لسبب

وجيه، وان كانت زوجتي السابقة هي من كتبتة فهذا لا يغير الواقع، فانا لا انحني امام الابتزاز العاطفي، خاصة ان كان علناً.
- لم أكن أقصد.

- يجب ألا تفعلي ذلك مرة اخرى قصدت الامر ام لم تقصديه.
وهز رأسه طالباً الانصراف، ثم عاد لينظر الى أوراقه، ولم تعد جاين رأساً الى مكتبها، بل ذهبت الى مكتب جولي، فعاجلاً ام آجلاً سيتحدث احدهم عما جرى في الاجتماع والافضل ان تحدثها بنفسها قبل ان ينقل احدهم الخبر ممزوجاً بالتوابل.

كان لجولي غرفة خاصة بها منذ ان عملت في صفحة المرأة وعندما دخلت جاين نظرت اليها مبتسمة.

- تبدين غاضبة ومنزعجة، هل تعرض لك جوشوا ثانية؟
ووقفت جاين امامها قائلة :

- انا اسفة يا جولي، اخشى انني لن استطيع نشر مقالتك.
واستوت جولي في جلستها سائلة :

- لماذا؟
ترددت جاين قليلاً. فقالت جولي بصوت غاضب حاد :

- أهو دوري؟

- لقد نشرنا مقالاً مشابهاً منذ مدة، وكنت قد نسيتته، أنا أسفة يا جولي.

- انها ليست غلطتك انما هو.

- اعتقد حقاً انه..

وأشارت اليها جولي اشارة مريرة مقاطعة :

- انسي الامر.

- لم يكن يعرف انك من كتبت المقال.

فابتسمت جولي ببرود :

- دوري يعرف كل شيء.. ولا يفوته اي شيء.

- انا معجبة بكتاباتك.. لماذا لا تكتبين مقالاً آخر عن..

- لا، شكراً، فانا لا اضع رقبتي تحت سيف ذاك الخنزير مرتين.

- لكنني واثقة انه لم يكن يعلم انك كاتبه المقالة قبل ان اخبره

بنفسي.

- كان يعرف.

- عرف بعد ان اخبرته فقط، كان قد قال انه لا يريد نشر شيء

عن الموضوع ثانية.

- انت عادة تقدمين لائحة مكتوبة عن المواضيع، اليس كذلك؟

ولقد فعلت الشيء نفسه هذه المرة، وهذا يعني ان دوري كان يعلم

جيداً من كتب الموضوع.

- انا أسفة.

وتمنت لو انها لم تذكر لها شيئاً، ولكن ان لم تفعل فسيفعل

ذلك شخص آخر، مما سيزيد الامر سوءاً.

وعادت الى مكتبها، وهي تفكر بما فعله دوري فلو كان يعلم ان

جولي هي التي كتبت الموضوع ورفضه رغم ذلك فهذا يدل على انه

ولم يلبث ان رفع عينيه ليحديق اليها وقد ارتسمت على وجهه ملامح الجدية.

ثم استدار خارجاً دون ان يقول كلمة واحدة، . بعد ذهابه جلست عدة دقائق تتساءل عن سبب تسارع خفقات قلبها التي لم تخفق منذ زواجها لاي رجل كان.

بعد ذلك اجبرت نفسها على التركيز على عملها ولكن بعد نصف ساعة دخلت جولي تطلب منها بإصرار الذهاب لتناول الغداء.

- تعالي . . ضعي هذا العمل جانباً . . سيكون الطعام على حسابي.

- هل تحتفلين بشيء ما؟
- لنقل انه نوع من التحدي، لقد تشاجرت مع دوري منذ قليل.
- آوه . .

- اجل ما كان عليّ مقابلته لانني كنت أعلم مسبقاً النتيجة،
لدوري لسان كالسيف.

ولم تكن جاين مستعدة لسماع كلامها اذ لديها من الذكريات ما يكفيها، ولكن بما انها تحب جولي فقد قررت الخروج معها.
- حسناً . . فلنخرج ولنمرح قليلاً . .

اثناء تناولهما الغداء سألتها جولي :
- وماذا عنك يا جاين؟ . . كيف أصبحت الآن؟
كانت جولي تعتقد كما يعتقد الجميع انها أرملة محطمة القلب

ترفض الشبان، وابتسمت جاين :
- أنا اتولى شؤوني.
- وماذا نستطيع ان نفعل غير هذا؟ لولا ولدي كيف لجننت . .
- كيف حاله؟

حقوق، ولكن اهو فعلاً حقوق قاس؟ ام ان الزواج يفعل بالانسان العجائب ام ان دوري كغيره من الرجال مظهره يخفي حقيقته.

ما ان جلست الى طاولتها حتى تقدم منها شخص يسأل ببرود :
- أشعرين بالجوع؟
- قلت لك لن اتناول غدائي معك.

وكان من حسن حظها ان ماري خارج المكتب وبذلك لن يراقب اي كان شجارها مع أريك هيلارد.
قال بصوت منخفض وهو يتأمل وجهها :

- جاين، لقد بدأت تغطينني.
- وماذا عليّ ان أفعل حتى تفهم رسالتي؟
- وماذا أفعل انا كي تفهمي انت رسالتي؟

- لقد وصلنتي رسالتك وانا لا أبالي بها مطلقاً.
- هل قال لك احدهم من قبل ان لك عينين كقطعتين زرقاوين من الألماس.

- وهل قال لك احدهم من قبل انك مضجر حتى الموت؟
وفكر بما قالته ورأسه مائل قليلاً، ثم قال :
- لا . . لا أذكر هذا، لان النساء عادة يرفرفن رموشهن لي وقد

يغمى عليهن غالباً.
- هذا ليس من عادتي.
- ربما لانك لم تجربني بعد . . ألا تبترسمين أبداً ابتسامة حقيقية؟

لقد شاهدتك تبترسمين ابتسامات زائفة، ليست بمستوى جمال هاتين العينين الزرقاوين.
- عندما تخرج من هنا سأبترسم حتى الشدقين.

أضحكته كلماتها فقال بصوت خفيض :
- سافلة . .

كليف في الثامنة من عمره، له جسم والده النحيل، وحركته الدائمة وعينا امه البنيتان وابتسامتها الدافئة، وتساءلت جاين كم يا ترى اثر عليه طلاق والديه فالآباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون.

- انا لست واثقة منه، انه يخفي مشاعره جيداً. ظاهرياً يبدو كما كان، ولكن لا بد ان هناك مشاكل داخلية لم تظهر بعد، شكراً لله.

- هل يراه دوري؟

- نعم... في نهاية كل اسبوع، واعتقد انه يراه الآن اكثر مما كان يراه عندما كنا نعيش معاً.

وتوقف شخص امام طاولتهما، التفتت اليه جاين فأجفلت عندما عرفته :

- اذاً انتما تتناولان الطعام في الخارج عادة.

- أريك ! لقد سمعت انك عدت.

- مرحباً يا عزيزتي جولي..

- انضم الينا، تناول شيئاً من المرطبات.

- لا أريد شرب المرطبات.. ايها الساقى، احضر لنا قهوة.

وردت عليه جاين ببرود وهي تقف :

- أنا لا أريد، وعلي حقاً ان أعود الى المكتب، جولي سأتصل

بك فيما بعد، اشكرك على رفقتك الطيبة، لقد تمتعت بالغداء كثيراً.

فذهبت وهي مبتسمة وهي تشعر بنظرات جولي المستغربة، ولكن عندما التفتت اليهما، لختهما يتابعان الحديث بمودة وحرارة. يا ترى ما مدى تعارفهما؟ وصدمت عندما رآته يطبع قبلة على خدها ودموعها تترقق في عينيها.

٣ - أسوار تهددها الرياح

شرح دوري في صباح اليوم التالي سبب غياب جوشوا عندما أدخل رأسه من الباب قائلاً :

- لدي انباء سيئة.. لقد اصيب جوشوا بنوبة قلبية يوم امس. كان هذا الخبر صدمة لجاين التي أدارت وجهها الشاحب لتنظر اليه :

- لا!.. كيف حاله؟ هل كانت النوبة خطيرة؟

هز دوري رأسه :

- زوجته تقول انها نوبة خفيفة لكنها لا تبشر بالخير، ان جوشوا

لن يعود الى العمل فهل تستطيعين تولي الامور؟

- طبعاً، مسكين جوشوا! لا بد ان زوجته متكدرة كثيراً.

أخذت تفكر بهذا الوضع الحزين ثم أردفت قائلة :

- أين هو؟ أريد ان أبعث اليه باقة زهر.

فأعلمها دوري بمكانه حيث دونت اسم المستشفى على ورقة.

قال دوري :

- لقد أرسلت اليه الزهور، باسم الجريدة.

لم يبرح جوشوا فكر جاين لحظة واحدة خلال النهار، حيث

تولاها الشعور بالذنب لانها كانت تظن به الظنون عندما كان

يتغيب، اما الآن فقد أدركت ان غيابه كان بسبب المرض واعتراها

حزن شديد فقد امضى جوشوا خمس عشرة سنة من عمره في هذه

الجريدة كان خلالها رئيس تحرير ممتاز، لكن حماسه الذي خبا منذ

مدة جعل عمله مملاً، مضجراً علماً انه بذل قصارى جهده لتجنب

لا يكثرثن للتأخير عندما يذهبن لملاقة النساء، لذا أرجح ان موعدك مع رجل . . ولا يوجد خاتم في يدك. .
ثم احنى وجهه الى أصابعها الخالية من خاتم وأردف قائلاً :
- الظاهر انك غير متزوجة، فهل هو جذاب ذاك الذي ستقابلينه؟

- أنا لا أفهم سبب اهتمامك بشؤوني.
- لا تنكري صحة تخميني.
- خمن ما شاء لك التخمين، ولا يهمني لو مت غيضاً.
وابتسم لها ساخراً :
- انت سيدة شريرة، اتكلميني بهذه القسوة بعد كل الذي فعلته من أجلك؟
- لقد شكرتك.

- وهل هذا كل ما سأحصل عليه؟
- وماذا تريد مقابل معروفك هذا؟ الجائزة الكبرى؟
فضحك وقد تراقصت عيناه :
- هل تعملين في شارع «فليت»؟
ونظرت اليه ببرود قائلة :
- وهل تعمل فيه أنت؟
- هذه محادثة لا حرب كلام.

وصلت بهما السيارة الي نادي «أبولو» فتنفست جاين الصعداء وسارعت للخروج الي الشارع واستدارت لتتقذ السائق الاجرة واذا بابتسامة ما تعلقو شفثيه تشير الي انه كان يسترق السمع الي المحادثة الغزلية التي جرت في المقعد الخلفي.
- كم تريد؟
فأجابها جليسا :
-

- سأتولى هذا بنفسى، انتظرني لحظة ايها السائق.
كان من المفترض ان تجادله جاين، ولكنها كانت قد تأخرت، لذا لن تقف هنا لتتجاوز معه بخصوص من سيدفع اجرة التاكسي، فاذا كان راغباً في تبذير ماله فهذا من شأنه. . ثم غيرت طريقة تعاملها معه فحدثته بلطف مقدمة له إحدى ابتساماتها النادرة :
- شكراً لك، لن انسى جميلك ابداً.

ثم استدارت راكضة نحو مدخل النادي الأثيق، لكن الحارس الصارم اوقفها سائلاً :
- هل انت ضيفة في النادي سيدتي؟
واستعدت جاين للمعركة مع هذا الرجل المتكبر ايضاً :
- أجل.

- ما اسم العضو الذي دعاك يا سيدتي؟
وسمعت خلفها وقع أقدام على الأرضية الرخامية، فشاهدت بظرف عينها الشعر الاشقر اللماع. . فقالت متوترة :
- السيد كاريتتر.

فزال عبوس الحارس وسارع الي القول :
- آه. . أجل سيدتي. . السيد كاريتتر ينتظرك في غرفة الضيوف، لقد سجل السيد كاريتتر اسمك.
واستدارت لتدخل، فالتقت برفيقها ذاك الذي راح ينظر اليها بطريقة غريبة :

- هل انت على موعد مع دوري كاريتتر؟
وأذهلها سؤاله لحظة لكنها سألته :
- وهل تعرفه؟
ثم هزت كتفها. . وما الغريب في الامر. . فنصف سكان لندن سمعوا باسم دوري كاريتتر كما انه غالباً ما يظهر على شاشة

ذلك.

وبينما هي في المصعد قاصدة الطابق الارضي وجدت نفسها محشورة في الزاوية الى جانب أريك هيلارد، الذي لم يحدثها انما كان يرمقها من وقت لآخر بعينه الرماديتين، وابتسامة صارمة حلت مكان تلك الابتسامة الساخرة اذ فهم اخيراً انه يضيع ابتسامته الفاتنة هدرأ.

قبل ان تنزل من المترو الذي استقلته لمحت وجه أريك في سيارة اجرة ترافقه جولي التي بدت قريبة منه حيث تقارب رأسيهما اثناء تحادثهما، لكنها لما أمعت التفكير وجدت ان لا مشكلة في الامر فجولي في الوقت الحالي امرأة حرة جذابة تركها زوجها محطمة مهزومة وبما ان أريك هيلارد يرغب في التسلية وانها لا تأخذ الامر على محمل الجد فلا ضير من وراء هذه العلاقة.

عصر ذلك اليوم، تلقت جاين اتصالاً من دوري الذي قال :

- هل تتناولين العشاء معي؟ اريد التحدث اليك.

فوافقت وهي نظن ان الحديث سيكون بشأن العمل بعد مراجعتها صفحتها، صعدت الى المصعد باتجاه مكتب دوري. كان المر صامتاً صمت الليل لان السكرتيرات قد ذهبن.

وجدت مكتب دوري مفتوحاً قليلاً، وكانت على وشك ان تفرعه عندما سمعت اسما يتردد في المحادثة الدائرة بين شخصين.

- لن يسر جاين هذا الخبر.

- أعلم ذلك.

وعرفت صوت المتكلم انه أريك هيلارد، ماذا يفعل هنا؟

- هل كنت ستسلمها الوظيفة لو لم أعد؟

جمدت جاين في مكانها، وقد ظهر التوتر واضحاً في صوت دوري :

- نعم على الأرجح لان جاين قد قامت بعملها خير قيام خلال الاشهر الستة الماضية حيث تغيب جوشوا كثيراً ملقياً أعباء العمل على أكتافها.

وسمعت صوت درج يقفل بعصية، وتابع دوري :

- ولكن كما قلت لك عندما خيرت بينكما وجدتك الانسب.

- ومتى ستخبرها؟

- سأتناول العشاء معها الليلة، وأعتقد ان وقع الخبر سيكون أقل

وطأة في جو مريح.

فتحت جاين الباب، فالتفت اليها الرجلان وقد بدا أريك هيلارد عابساً شاحب الوجه، بينما احمر وجه دوري محاولاً الابتسام.

- لا داعي للعشاء لقد سمعت.

ثم التفتت الى أريك تهنته :

- تهاني يا سادة عمتم مساءً.

أسرعت الى الخارج قبل ان تنفجر من الغضب.

- جاين !

وتحرك دوري كالبرق فأمسك ذراعها وهي على وشك الخروج.

- أنا آسف لانك علمت بهذه الطريقة.

- وما الفرق؟ هل سيتغير الوضع فيما لو أخبرتني بأسلوب

سلس؟

وأحكم دوري إمساكه بها، ثم نظر من فوق كتفه الى أريك :

- هل لك أن تتركني بضع دقائق مع جاين.

تخطاهما أريك بهدوء وصمت مغلقاً الباب وراءه.

- أدرك خيبة أملك، فلو لم يظهر مرشح آخر لنت هذا المنصب

لانك قمت بعملك بشكل ممتاز لكن كان علي ان اختار أريك لانه

يفوقك في مختلف المجالات فهو اكثر خبرة واكثر معارفاً، له

اتصالات واسعة يحتاجها محرر التعليقات.

- أفهم . .

- حقاً؟ جاين . . انت صحافية ممتازة، وبما ان أريك يرغب البقاء في لندن ليبدأ بتأليف كتاب جديد وبما اننا لا نريد ان نخسره لان وظائفنا في هذه الجريدة محدودة كان لا بد من الموافقة على استلامه منصبك قبل ان تعرض احدي الصحف عليه عملاً مناسباً، حتى لا نندم حين لا ينفع الندم

- لقد قلت لك انني فهمت، ولا حاجة الي مزيد من التفسيرات.

جذبت ذراعها منه، واستدارت نحو الباب، لكن دوري طرق طرقة قوية على الباب جعلت الخشب يهتز :

- انصتي الي . . أعلم انك غاضبة ولكن حاولي ان تفهمي وجهة نظري. فأنا رئيس تحرير أبحث دائماً عما هو الأفضل للجريدة.

لو أرادت التحدث لقاتل الكثير لكنها آثرت الصمت، مخفية رأسها لتلا يري وجهها او غضبها الذي يكاد يتخطى كل حدود، فها هي اصابعها قد ابيضت من الغيظ ولكن ليس امامها سوى تمالك اعصابها ولن يكون ذلك ان لم تخرج حالاً قبل ان ينفجر كل الغضب الذي يعتريها .

وحاول دوري مواساتها :

- الحياة امامك والفرص عديدة فما زلت شابة.

ورفعت رأسها متحدية وحدقت بمرارة :

- لا تتظاهر برعايتي ! على الاقل وفر علي هذا، الرجل الافضل

هو من يكسب.

وشددت على كلمة «الرجل» بازدراء :

- هل لي ان اذهب الآن؟

صاح بها دوري :

- بالله عليك ، لا تجعلي المسألة عنصرية، لقد حصل أريك على الوظيفة لانه افضل منك مهنياً، لا لانه رجل.

- رأيك في النساء كان واضحاً عندما قلت لي ان قصة ان تريح امرأة جائزة في الصناعة تنتمي الي صفحة المرأة، لان النساء وحدهن يرغبن في قراءة قصص النساء الاخريات.

- لم تكن هذه قصة إخبارية، انها مجرد مقال.

- وها أنت تكرر النتيجة نفسها . فالنساء مواطنات من الدرجة

الثانية بالنسبة لك، فمن الغباء ان أتقدم الي هذه الوظيفة. لا بأس

بان احل مكان رئيس سابق تاركة كل شيء على ما هو، باذلة

قصارى جهدي حتى اراني كالميتة عندما اعود الي بيتي من الإجهاد

اما عندما يصبح الامر رسمياً اراك تطلب مني نسيان الوظيفة، فلو

طلبها حمار بثلاثة أرجل لاعطيته اياها لانه ذكر ليس إلا.

- لا تكوني سخيفة الي هذا الحد.

وانتقل الغضب الي دوري الذي اصبح وجهه النحيل احمر قانياً

وعيناه عنيفتين، وأجابته :

- انا امرأة . . فماذا تتوقع مني؟

- لاشيء . . انت على حق فالمرأة تفكر دائماً بطريقة ملتوية لا

يستطيع مجاراتها احد، فالمنطق لا يمت لكن بصلة. كنت مخطئاً

عندما قررت التحدث معك بمنطق اذ ثمة طريقة واحدة للتفاهم

معك أليس كذلك؟

ودون توقع جذبها اليه بقوة وكأنه يعاقبها، ثم عانقها بغضب

ورغبة في ان يؤذيها ويذلها، ليتركها بعد ذلك والغضب يقفز من

عينها :

- ايها السافل الحقير !

قالت تلك الكلمات ثم خرجت صافقة الباب وراءها، فوجدت أريك هيلارد واقفاً خارجاً يحدق اليها بطريقة تنبئ بانها سمع الشجار كله وعرف ما تبعه بعد ذلك، لم تنظر اليه نظرة واحدة بل تجاوزته قاصدة مكتبها حيث طبعت استقالتها على الآلة الكاتبة مختصرة الرسالة بكلمات حادة تعبر عن غضب جامح لتوقعها بعد ذلك باسمها الكامل.

ظهر أريك هيلارد عند بابها، وخطوط وجهه متجهمة، فلم تأبه بل استدارت حول الطاولة متجهة نحو الباب وهي تتجاهل وجوده، لكنه لم يتعد عن الباب بل بقي واقفاً قاطعاً طريقها :

- أسمح لي بالخروج؟

- أريد ان اتحدث معك.

- لا أريد ان اتحدث معك.

- هذا امر مؤسف لانك ستنتصتين الى كلامي شئت أم أبيت.

- لن انصت اليك، ابتعد عن طريقي.

تحركت لتتركه فأمسك ذراعها بيده القوية مجبراً اياها على البقاء ولم تنفعها المقاومة العنيفة :

- ارفع يدك عني ! من تعتقد نفسك؟

- إن لم تهدئي فسأملاً وجهك بالكدمات.

- وكذلك انت ان لم ترفع يدك عني !

وتعالت الحرارة في وجه جاين، من الغضب والإحراج اذ كيف يجرؤ على معاملتها بهذه العجرفة؟

مال الى الطاولة وهو يحكم الإمساك بها، ملتقطاً الخطاب الموجه الى دوري.

- ضع هذا من يدك !

ولما حاولت نزعها منه أبعدته عن متناول يدها.

- الا جائزة لمن يحزر ما يحتويه؟

- لم أرسله اليك.

- أهو كتاب استقالة؟

- اهتم بشؤونك.

- ظني في مكانه الآن بدأت أعني طريقة تفكيرك.

- طبعاً فأنت أنموذج الرجل المثالي بينما انا مثال المرأة الشفافة،

القادر على قراءة افكارها الجنس الآخر الاكثر تفوقاً وعظمة.

- أنت تتصرفين من خلال عاطفتك.

مزق رسالتها الى نصفين غير آبه بها ثم رماها في سلة

المهملات :

- كيف تجرؤ؟ كيف تجرؤ!

- أستقيلين من عمك قبل الحصول على آخر.

- لا تخف سأجد وظيفة اخرى.

- لا شك في ذلك.

- يا لإطرائك الرائع !! أنحنى إجلالاً لك يا سيدي؟

- لن تنتهي مدة عقدك قبل ثلاثة اشهر لذا عليك الالتزام به.

- اذهب الى الجحيم، سأدفع غرامة العقد.

- وهل لديك مدخول خاص؟

سخريته جعلتها تفكر بياس اذ لم يكن لديها كمية كبيرة من

المال في المصرف وهو لن يدوم إلا وقتاً قصيراً فكيف تترك عملها،

لكن كبرياءها طغى على كل شيء ومنعها من الاعتراف بالمصيبة

التي ستقع على رأسها فيما لو تركت العمل.

- دعني أذهب يا هذا.

- حاولي الذهاب.

- اسمع انا اعلم انك اقوى واضخم مني وان جعلك غرورك تعتقد انني سأقاوم فأنبئك بخطأ تفكيرك وان كنت تحسب ان هذه الطريقة هي الفضلى لتثبت تفوقك فأتمنى ان تتمتع بها.
- فعلاً. . أنت تجعلين الامر ممتعاً، واعتقد ان دوري قد استفاد من الوضع ايضاً.

وفشلت يدها في الوصول الى وجهه المبتسم لانه التقطها قبل ان تصل الى هدفها وهو يبتسم واثقاً، وحدقت جاين الى وجهه بازدياد :

- هيا. . متع نفسك.

في ليلة واحدة تعرضت مرتين الى هذا الإذلال من قبل الجنس الآخر ومع ذلك يدعي دوري بانه لا يؤمن بالفرقة الجنسية ، قالت بنبرة قاسية :

- لا تتكلم معي بهذه النبرة المتعالية، هل لك ان تتركني؟ لكنه عوضاً عن ذلك اخذ يهزها بسهولة.

- اسمعي ايتها اللبوة الشرسة، لقد تقدمت لهذه الوظيفة قبل ان تقع عيناي عليك، وقد تجري الرياح احياناً بما لا تشتهي السفن، وقد لا يتصر المرء دائماً.

- بعض النسوة لا ينتصرن ابداً لانكم تعتبرونهن معاقات.

- لم يخترني دوري بناء على ادعائك المتعصب.

فأضحكتها كلماته، لذا اشتدت قبضته عليها اكثر فأكثر وقد غدت عيناه رماديتين :

- قد يتأثر دوري بجنسك اللطيف لا بجنسي الخشن.

- وماذا تعني بقولك هذا؟

فابتسم ساخراً :

- كلانا يعرف المقصود فدوري ما كان ليخرج مع رجل الى

العشاء ليبلغه الخبر، بل كان سيكتفي برسالة مهذبة.
- طبعاً، فالنساء رقيقات يتألن بسهولة، وهن لسن مؤهلات للعمل الصحفي الشاق.
- قطعة شرسة.

- لم يعطني دوري الوظيفة رغم اعترافه بانني استطيع القيام بها جيداً.

تأملها ملياً ثم قال :

- المسألة بكل بساطة انني افوقك خبرة ومعرفة ولن انسحب لإرضاء لك، فما جرى كان تنافساً، وان لم تكوني قادرة على تحمل الخسارة فاتركي الامر لأهله في المرة القادمة.

- استطيع تحمل الخسارة على اساس الجدارة، لا على اساس الجنس.

- لقد خسرت عن جدارة، فلا تفرطي في الثقة بنفسك عن طريق هذه القصص الخرافية، لقد استحققت هذه الوظيفة، لانني قادر على القيام بها بشكل افضل، ويسبب سنوات خبرتي التي تزيد عن خبرتك حوالي عشر سنوات.

وعضت على شفثها حتى كادت تدميها، ثم أخفضت وجهها الذي احمر خجلاً وقالت بأدب :

- والآن، هل لي ان اذهب؟

- ليس بعد، أريد وعداً منك بالتراجع عن استقالتك لثلاثة اشهر.

فابتسمت له ببرود :

- تريد شخصاً يقوم بعملك الممل بينما تقضي وقتك ملبياً دعوات الغداء.

- أنت تسعين الى المشاكل، أليس كذلك؟

- أنا لا أطلب منك شيئاً.

- أحاول ان اتخيل وضعك.

- آوه.. . بالطبع! يا لكذائك!

- اذا تركت عملك سيعتقد الجميع انك رفضته لانك لم تعودى السيدة الاولى، وبذلك سيصبح من الصعب حصولك على وظيفة اخرى.

- أتعني ان دوري قد يقدم لي شهادة زور.

- لا أعني شيئاً من هذا القبيل فدوري رجل منصف وانت تعرفينه جيداً ولا يمكنك ان تسيئي الظن به فهو سيعطيك افضل كتاب توصية يصفك فيه خير وصف. لكن سيبقى امامك شرح اسباب تخليك عن العمل فان كان السبب عدم حصولك على الوظيفة التي تريدونها سيتساءل رب عملك القادم عما اذا كان سيقو بالاً تعيدي الفعل نفسه ثانية.

وحدقت جاين الى الارض وهي تفكر بانه على صواب لكنها آبت الاعتراف بذلك، وتابع كلامه :

- فكري ملياً وإياك ان تتركي الوظيفة قبل الحصول على اخرى.

- شكراً لهذه النصيحة.

فوقفت، وهي تحس بالحم في ظهرها، ثم نظرا الى بعضهما بصمت.. .

- اعتقد انك ستكرهين العمل معي، لكنك ستصبرين على ذلك الى ان تجدي عملاً آخر.

استدارت جاين مبتعدة، دون ان تلتفت اليه رغم علمها بانه يراقبها، في المصعد اخذت تسترجع ذكرى عينيه الرماديتين، القاسيتين الجذابتين اللتين تأملتاها بطريقة مشيرة جعلت مشاعرها الراكدة تتحرك من جديد، ففي السنوات الاربع الماضية أبعدت عنها

بسهولة كل الرجال الذين حاولوا التقرب منها، لكنها خلال الدقائق القليلة التي حاول فيها فرض ارادته تولدت في داخلها، مشاعر جديدة تنذر بشيء مقلق.

عاشت جاين فترة طويلة بعيدة عن الرجال وعواطفهم، تعاملهم دون اكرات او بغض وقد جعلها ذلك مطمئنة البال هانئة اما الآن فقد جعلها أريك هيلارد تحس بشيء آخر، دفع الاعتراف به معدتها الى التقلص.

ولم يكن هذا الإحساس محددأ. انما مجرد شعور، فيه توتر لم تشعر به منذ زمن بعيد، توتر يزعجها لانه يهدد سلامة اسوارها وحصونها.

ذلك المساء جلست في شقتها تنصت الى الموسيقى، ورأسها بين يديها، والضجر في عينيها.

قفزت عندما سمعت جرس الباب معتقدة ان الأيوت جاء ليطلب قرصاً جديداً، وسارت نحو الباب، لتفتحه وهناك وجدت دوري شاحب اللون يضع يديه امام وجهه مدافعاً والبسمة على وجهه :

- لا تضربيني!

ولم تبتسم جاين لقوله :

- ماذا تريد؟

أنزل يديه، ثم هز كتفيه :

- أريد الاعتذار لانني تصرفت معك كالحنزير، بسبب عدم سيطرتي على اعصابي، وسأجثو على ركبتي اذا أبقيت الامر سرا بيننا.

- لا أجد الامر مضحكاً.

- لا.. . فأنا اعرف بم تشعرين لانني اثبت نظرياتك في الرجال، أليس كذلك؟ فانا متعصب حتى العظام الى بني جنسي.

وتفرست فيه، ثم فتحت الباب على مصراعيه قائلة :
- آه . ادخل .

وتبعها الى غرفة الجلوس الصغيرة، محدقاً الى المسجلة :
- تحبين هذه الموسيقى؟

- أجل .
ولما انحنت لتوقفها قال لها دوري بسرعة :

- لا تفعلني، فأنا احبها ايضاً.
فاستقامت جاين ثم سألته :

- هل ترغب في بعض القهوة؟
- أرجوك.

واستمرت الموسيقى، وقد اصبحت الآن اكثر تناغماً وسحراً
فاستند دوري الى الجدار مسترخياً ليقول بعد ذلك .

- هل سامحتني؟
- وهل أمامي خيار آخر؟ فأنت رئيسي.

- ألن تستقبلي؟
- وهل تعتقد ان علي الاستقالة؟

- أعتقدت انك ستفعلين، اسمعي يا جاين انا لا أريد ان اخسرك
وسأرقيك قريباً فتحصلين بذلك على فرصة جديدة.

ووصل الى المطبخ دون ان تعلق على قوله واثناء اعداد القهوة
امتنعا عن الكلام، بعد ذلك حمل دوري الصينية وعادا الى الغرفة

حيث كانت الموسيقى قد انقطعت، فأعاد دوري ادارتها، فكسرت
الموسيقى الناعمة الصمت بينهما، اذ كانت جاين تصب القهوة
وكان دوري مضطجعاً على الاركة ماداً ساقيه.

تمتم وهو يحدق الى القهوة التي قدمتها له لتجلس بعد ذلك الى
جواره :

- لقد ندمت حقاً على ما فعلت . . أعصابي متوترة في الوقت
الحاضر، واعتقد انني انفجرت عندما ناقشتني بتلك الطريقة الفظة،
في تلك اللحظة بدوت امرأة، فلم اجد أمامي غير تلك الطريقة
لأذكرك بأنني رجل، لكنني لم اسامح نفسي على عملي القبيح بعد
ذهابك.

- كان يجب ان أحطم كرسياً على رأسك.
- لا يمكنك حمل كرسي . . فأنت هشة جداً.

وابتسمت لهذه الفكاهة التي تعمد ان تكون مزعجة. وتابع
كلامه بجدية :

- هل فهمت لماذا كان علي ان اختار أريك؟ كان أمامي محرر
ممتاز لا يجب ان أخسره، انا احترمك يا جاين لكنني لم اتمشأ إهانة
ذكائك لقد اخترته لانه لامع ومحترم وستستفيدين منه كثيراً فهو
ماهر في مضمار عمله.

- أعلم هذا.
- إذا، لن تتركي عملك؟

فهزت رأسها نافية وابتسم دوري ابتسامة عريضة، اضاءت
وجهه النحيل.

- انا الآن اشعر بالراحة لانني خفت ان يدفعك كبرياؤك الى ترك
العمل.

- كنت تستحق ذلك.
- لاختياري أريك؟

- بل لمحاولتك لإظهارني بمظهر المرأة الضعيفة.

- وهذا ما جعلني اعرف انني حقير، انا آسف يا جاين،
اضربيني ان كان الضرب يشفي قلبك.

- قد يمتعني هذا كثيراً.

- وأنا كذلك.

فساد بينهما صمت عميق لأن وجه جاين قد احمر ثانية فتمتم دوري متأسفاً :

- انا آسف. . انها عادة قبيحة.

- لا بأس. . اعرف انك لا تستطيع التفكير إلا بطريقة ابناء جنسك.

وضحك وقال بعد ان تأملها قليلاً :

- يعجبني ارتداؤك الجينز لانك تبدين فيه أصغر سنًا، ولا تقولي لي انني قد بدأت الحديث عن جنسك كامرأة. فأنا اعلم انك لا تحبين هذا، ولكن الواقع هو الواقع، انت اثني وانا لا استطيع نسيان ذلك.

- لم يفتني الامر.

- لا. . ايتها الصغيرة ذات العينين البراقتين.

وحدقت اليه جاين لتسأله بفضول :

- لم هذا التوتر يا دوري؟

- بسبب جولي، فكلما التقينا وقع الشجار بيننا عنيفاً، وهي تعرفني جيداً وتعرف كيف تؤلمني، لقد تشاجرنا هذا الصباح فمئذ ايام طلب كليف الذهاب الى فرنسا كما فعلنا العام الماضي ولما اقترحت على جولي ان ادفع مصاريف إقامتها حتى نهاية الاسبوع، انفجرت في وجهي، لقد ابعدت يداي عنها بصعوبة.

- أما زلت. . . ؟

ولم تكمل سؤالها إذ لا شأن لها بالتدخل بخصوصياته، فابتسم لها دوري مجيباً على السؤال الذي لم تتمه :

- أجل. . لا يمكن للمرء ان يقفل الباب امام هذا النوع من المشاعر.

- فلماذا كان الطلاق اذاً؟

وقف دوري بعنف :

- اسألني جولي، لقد سألتها عن هذا مراراً ومازلت اجهل السبب، لا ادري لماذا تحولت فجأة الى غريبة عني، اظن ان السبب رجل آخر دخل حياتها لا يعلم من هو إلا الله، ورغم نكرانها وجود شخص ما فأنا اعتقد انه موجود، اذ بقي زواجنا رائعاً حتى ذهابها الى امريكا حيث عادت بعد شهر امرأة اخرى جعلت زواجنا يتداعي.

وتذكرت جاين الدموع في عيني جولي وهي تنظر الى أريك هيلارد، وتذكرت صوته اللطيف وابتسامته الحميمة، وسألته :

- متى ذهبت الى اميركا؟

- منذ سنة ونصف تقريباً، لاكتساب الخبرة في العمل في جريدة امريكية، وبعد ستة اشهر من عودتها حصل الطلاق. . ولا تقولي ان ذلك وليد صدفة. . لو علمت من هو ذاك الرجل لقتلته. . وأشاحت جاين نظرها عنه. . هل تخيلت تلك النظرات ما بين أريك وجولي؟ وإذا لم تكن قد تخيلت ذلك، فماذا سيفعل دوري لو علم ان الرجل الذي حطم زواجه، يعمل الآن معه في المبنى نفسه؟



٤ - الغثيان

استلم أريك هيلارد وظيفته الجديدة بعد أسبوعين كان قد استراح خلالهما من أعباء العمل، وقد ذكر دوري سبب تأخره في استلام الوظيفة قائلاً:

- انه بحاجة الى الراحة. لانه قد ارهق في الآونة الاخيرة خلال وجوده في اميركا.

ثم تابع كلامه متأسفاً:

- أسف لتركك تتحملين مسؤولية القسم وحدك لكنك اعتدت ذلك.

فقلت لدوري:

- اسمع هذا... «وحطت الطائرة النفاثة... ثم اخرى...» هل يكتبون ذلك للمرح أم أنهم لا يحسنون الكتابة.

- الاثنان معاً... لقد أعجبتني هذه المقالة، ضعيتها على اللائحة.

- إنها مقالة بذيئة!

- أفضل هذا النوع من المقالات.

ثم أردف وهو يبتعد قائلاً «أراك فيما بعد» فتأملته بنظرات فيها بعض الاعجاب، لكنها لا تريد ان تتورط معه، خاصة بعد ان أخبرها بأنه ما يزال يحن إلى جولي.

كان المكتب مليئاً بالحركة خلال الأسبوعين اللذين سبقا استلام عمله، في هذه الفترة لم تجد جاين وقتاً كافياً لقبول دعوات الغداء التي كانت توجه الي جوشوا عادة فكان ان حولت الدعوات الي دوري الذي كان يوكل احدهم بتبليتها أو يعتذر من أصحابها نيابة

عنها بلباقة.

قبل ان يستلم أريك منصبه في الجريدة دعاها دوري لتتناول طعام الغداء برفقته فكان ان اختار مطعماً قريباً يقصده موظفو الجريدة لان أسعاره معقولة يقدم فيه الطعام اليوناني اللذيذ، بينما كانت تتناول طبقاً من الاخطبوط ذكرت لدوري ان طعمه يشبه طعم الدجاج المطاطي، فسألها:

- وهل أعجبتك؟

- نعم أعجبتني. إنه شيء مختلف.

كان في المطعم ثلاثة محررين يناقشون بصوت مرتفع قضية رياضية لكنهم كانوا يخرجونهما من حين لآخر بنظرات فضولية جعلتها تتساءل عن موعد نشر هذه القصة، فعندما دعاها دوري في المرة الماضية، كانت الدعوة سرية، أما اليوم فلم يحاول الاختباء، مع أنه قال لها إنه يود التحدث عن خطط أريك.

ولما لاحظ ان عينيها تتجهان الى الطاولة الأخرى قال مازحاً:

- هم يتمنون وجود جهاز تنصت ليستمعوا الي كل كلمة نقولها.

- لا أريد ان تفقأ جولي عيني.

- أنظنين ذلك ممكناً؟

- ربما عليك أن تتغدى مع جولي. لا ضرر من التحدث معها.

- عندما أستطيع ان اشتري سترة واقية من الرصاص... سأفعل.

- لا يمكن أن يكون الأمر سيئاً الي هذه الدرجة!

- ألا يمكن؟ شكراً لأنك طمأنتني.

فسألته مبتسمة من جراء سخرية دوري:

- وهل جربت؟

- لدي كدمات تبرهن ذلك.

الزواج أمر غريب.. فرغم تعاستهما يعجزان عن إيجاد طريق يخرجهما من حقل الألغام الذي دخلاه. فدوري على سبيل المثال يترك جولي تضيق منه رغم حبه الشديد لها.

أخذت جاين تراقبه وهو يأكل السلطة اليونانية. ذات المذاق الخاص التي صنعت من الملفوف المفروم والبصل والخيار والحر المخلوط بالزيت والحامض والخل.

وعندما رفع بصره إليها وجدها تراقبه فابتسم ابتسامة عطوف جعلتها تجفل ثم قدم لها طبق السلطة وهو يقول :
- لا تفكري بمشاكلي وقتاً طويلاً بل انسيها وأبعدي الكآبة عن وجهك.

- لقد ذكرت خططاً حضرها أريك هيلارد.

- آه.. أجل.. خطط قد لا تعجبك.

- لن يدهشني ذلك.

فضحك وهو ينظر إليها مداعباً :

- لا..

- لا تقل إنه سيجعل الصفحة مخصصة للذكور فقط.

- ألن تحب ذلك؟

فقهقه وهو يرفع رأسه إلى ظهر المقعد، فهقهه صاحبة لفتت

انتباه المراسلين، ثم تابع كلامه، بينما كان حاجباً جاين مقفلين.

- في الواقع، أظن بأن عليّ أن أتركه يخبرك بنفسه.

- لماذا؟ هل الأمر ثوري إلى هذه الدرجة؟

- ربما يفضل أن يبلغك بنفسه، ولا أريده أن يظن بأنني أتدخل

في شؤون عمله.

- ولكنك لن تفعل هذا يا دوري.. ليس كذلك؟

لهجتها كانت ساخرة، فابتسم لها بقلق :

- لا تتذكري عليّ.. فأنا أشعر بالهشاشة اليوم.

- ولماذا تشعر بالهشاشة؟

- اجتمعت مع وفد اتحادي هذا الصباح مدة ساعتين وما زالت

آثار نعالمهم على ظهري.

ضحكت جاين لهذا المزاح :

- آه.. هذا هو سبب هذه الآثار إذاً. ظننت للحظة أنها من

آثار مغازلة سكرتيرتك التي ضربتك ورمتك أرضاً.

فضحك دوري ثانية وأجاب :

- لا أجرؤ على هذا الفعل لأنها تأكل الرجال عند الفطور.

- سيده شجاعة.

- احذري يا جاين، سيصفك احدهم يوماً بهذا الوصف بعد

عشرين سنة.

فحدقت إليه وقد اقشعر جسدها قشعريرة باردة ولم يعجبها هذا

القول، في اللحظة نفسها انساب الهواء من جراء فتح الباب الذي

ولج منه شخصان تبع دخولهما همهمة الناظرين.

سارت جولي نحو طاولة خالية دون أن تنظر حولها، ولكن

زفيقها توقف قليلاً ليحبي دوري، قبل أن يرمق جاين بنظرات

باردة.

صب دوري لنفسه بعض الماء وشربه. وتساءلت جاين عما يفكر

به، فإذا استمرت لقاءات جولي وأريك لن يلبث أن يدرك دوري

العلاقة القائمة بين أريك وبين زوجته السابقة.

استطاعت جاين أن ترى من خلال المرأة الموجودة فوق رأسها

جولي وهي تميل إلى الامام قليلاً متحدثة مع أريك، كما لاحظت

تلك النظرة الخاطفة التي رمقتها بها جولي وتقطيعة قاسية تغطي

وجهها، وعندما نظرت إلى دوري وجدته يتأمل زوجته السابقة

قائلاً :

- هل قلت لك إنك فاتنة؟

في الظروف العادية كانت جاين ستضربه على هذه الملاحظة، ولأنها رأت في عينيه نظرة ألم هزت رأسها مرتجفة، ثم اردف قائلاً :

- أتريدين بعض الحلوى؟

- قهوة فقط، شكراً لك.

وشربا قهوتهم على مهل، وهما يتحدثان عن جريدة الأمس. بعد ان انتهت الوجبة طلب دوري الفاتورة، ثم غادرا المطعم ولم

يترك دوري المسألة دون تعليق إذ قال : فأنا أظن أنك جاذبة من أريك سافل جذاب.

ولما امتنعت عن الاجابة نظر إليها :

- ألا توافقينني الرأي؟

- لا تسألني.

- وهل أنت حصينة؟

- بل أنا محصنة.

- كيف كان زوجك؟

- احتاج الى وقت طويل لأجيب عن سؤالك كما احتاج الى وقت أطول لأعدد الاسباب التي جعلتني لا أرغب في التورط مع

رجل آخر. وصفر دوري من بين أسنانه :

- هل كان الامر بهذا السوء؟

- لقد كان في أحسن أيامه من النوع السادي البارد القلب الخفيف العقل.

- ولماذا تزوجته إذا؟

- أحببته وأنا ابنة ثمانية عشر عاماً وبعد مضي ستة أشهر على

زواجنا استيقظت من غفوتي لأجد نفسي وقد زادها الهم عمراً وقتئذ شعرت اني امرأة في الأربعين من العمر.

- أنا أسف لهذا.

- لقد حالفني الحظ فلولا لبقيت زوجته الى الآن.

- أتساءل ما إذا كان هذا بالضبط ما تقوله جولي لهيلارد الآن.

ذكر دوري تلك الكلمات بوحشية جعلت جاين تنظر اليه بحدة خاصة وقد رأت في عينيه قسوة تشير الى افكار غير نظيفة.

أمضت جاين عطلة الاسبوع في منزل والديها وصوت أخيها الذي يلاعب صديقته، لا ييارح أذاتها حتى ضجت منه اخيراً

متمتة :

- لماذا لم أبق في شقتي اللطيفة الهادئة؟

نظر إليها والدها من وراء نظارته :

- لأنك اشتقت الينا على ما اعتقد.

وطبعت قبلة على رأسه الاقرع.

- ربما هذا هو السبب ، لكنني الآن لا أستطيع تصديقه، لو

أعطيت ألبوت بعض المال أنظنه سيخرج معها من هنا؟

- ألبوت شخص طفيلي، أنت وأمك تفسدانه.

- أنا؟ وماذا فعلت؟

- الولد يستخدم هذا البيت كفندق.

- إنه يعتقد فندقاً.

- يجب ان تكون أمك أكثر تعقلاً

فجأة رن جرس الهاتف فوق متمدراً :

- لا راحة للاشرار!

- ولا للقديسين ايضاً.

عاد بعد لحظة ليقول لها :

- المخابرة لك .
- لي أنا؟ من المتكلم؟
- رجل ، لم يذكر اسمه .
- فاعتقدت انه دوري لذا قطبت حاجبيها وأسرعت لتلتقط السماعة .
- دوري؟
- لا . . أريك هيلارد .
- اوه . . مرحباً . .
- أريد رؤيتك
- صوته المتعجرف جعل غضبها يتصاعد .
- كيف حصلت على هذا الرقم !
- من ملفك .
- فتعالي غضبها أكثر فأكثر :
- كيف سمحت لنفسك بالعبث بملفي . من أين لك هذا الحق؟
- أنا رئيسك ، أو نسيت؟
- فردت عليه بغضب مرير :
- ليتني أنسى .
- أراهن على ذلك ، ما أريده الآن هو مقابلتك خارج المكتب لأنه ليس بالمكان المناسب .
- أنا أفضل الاجتماع في المكتب .
- فأخذ نفساً عميقاً ليقول بعد ذلك بغضب جامح :
- أما أنا فلا افضل هل استطع أخذك الآن؟
- لا . . فأنا مشغولة .
- وما هذه الضجة التي أسمعها؟
- إنها الموسيقى .

- ذوقك سقيم .
- تقدم منها أليوت ليسألها :
- أهو رئيس التحرير؟
- سألتها ذلك السؤال ثم اختطف منها السماعة ليقول بصوت مزعج :
- ابتعد عنها . . إنها لي .
- ثم أعاد السماعة مبتسماً وسارع الى الاختفاء قبل ان تحل عليه اللعنة فرفعت السماعة وهي تكاد تنفجر ضاحكة رغم غضبها الشديد :
- آلو . .
- فسألها أريك بغضب :
- من هذا بحق الجحيم؟
- إنه حبيبي وهو لا يجب أن أتلقى مكالمات من رجل آخر لذا علي أن أقفل الخط .
- وأقفلت السماعة وهي تسمع صياح أريك الغاضب . بعد ذلك عاد أليوت يحمل طبقاً من الجبنة والمخلل . فقالت له وهي تشد أذنه :
- لا تكرر ما فعلته ثانية .
- ففرك أذنه وهو يضحك .
- أراهن أن قولتي ذاك سيجعل الحديث أكثر إثارة .
- أيها الولد السمج .
- فصرخ أليوت بصوت مرتفع ليزعجها ثم عاد الى صديقته روز ، أما هي فسارعت الى والدها شاكية أخاها فنظر اليها والدها وقد انزلت النظارة عن عينيه اللتين شععتا بابتسامة تدل على أنه سمع مزاح أليوت .
- أكانت مخابرة خاصة أم هي بصدد العمل .

- هي بصدد العمل، أتعلم لك كل الحق فيما يتعلق بالبيوت إنه ولد مشاكس يجب ضربه.

- أو تقولين ذلك لي قوله لأمك. . ألا تعلمين ان وظيفتي في هذا البيت لا تتعدى دفع الفواتير.

وعندما وجدت جاين أمها في المطبخ تخفق البيض سألتها :
- ماذا تصنعين؟

- أصنع قالب حلوى يحبه البيوت.
- لو طلب رؤوس البشر لقطعتها لنا لتقدميها طعاماً سائغاً له.

- هل تغارين منه؟
- لا تكوني سخيقة! وهل أغار من شخص يرتدي قميصاً احمر كهذا، كتب عليه كلمات كهذه.

فضحكت والدتها وقالت :
- لقد اشتراها ثم أخذ يتذمر بأنه لا يملك مالا .

- لقد كان فظاً مع رئيسي على الهاتف.
- أه يا عزيزتي.

- هل سمعتني يا امي؟
- بالطبع. . انه ولد شرير.

وتابعت جاين بحزم قائلة :
- كلميه يا امي ليسكت هذا الصوت المزعج.

- أجل يا عزيزتي.
- الجيران سيتذمرون .

- لكنهم تذمروا فعلاً وأخبرت البيوت عن ذلك.
- وماذا قال؟

- وعدني بإسكات الصوت.
- سامي . . هل انت بحاجة لآلة سمع؟

- اعطيني زجاجة الصباغ يا عزيزتي. . أسمحين؟

اعطتها جاين الزجاجة ثم خرجت. فلا فائدة من الكلام مع أمها بل لا بد من ان تحل هي المسألة لذا دخلت الى غرفة شقيقها الذي تمدد ارضاً مع صديقته لتخفص صوت الموسيقى، فصاح بها البيوت :

- لماذا أخفضت الصوت؟

- أنا ما زلت صغيرة لتجعلني صماء.

ثم خرجت من الغرفة الى الحديقة وهو يصيح محتجاً.

فتجاهلته لتجلس بعد ذلك على العشب المشذب حديثاً تلاعب قطعهم الضخم الذي أنشأ مخالبه في ركبته فصاحت متألماً. كانت الشمس حامية جعلتها تشعر بنعاس لذيذ فاستلقت على العشب الدافئ، حيث قبع القط قريباً منها، كان الجو عابق برائحة الورد، فدننت منها نحلة سارعت الى طرفها لتغط بعد ذلك في نوم عميق.

فجأة أحست بشيء يداعب أنفها، فلوحت بيدها تبعده عنها، لكنه لم يتعد ففتحت عينيها على مضض والنعاس يغالبها، متوقعة رؤية البيوت جالساً قريباً لكنه لم يكن البيوت، إنما أريك هيلارد بعينيه الزرقاوين، تأملته وهي ما تزال نعسى، بينما امتدت يده لتمر فوق وجهها، لامسة برقة خطوط وجهها النقي وعينيها الواسعتين وانفها الاشم وأحنى رأسه بعد ذلك يبطء ليعانقها برقة وشغف، مشيراً فيها احساس عاصفة، جعلتها تقفز مذعورة.

- لا تفعل هذا!

وأخذت نفساً عميقاً مرتجفاً ألم حنجرتها وتابعت :

- ماذا تريد؟

- وماذا ستفعلين لو أخبرتك بما أريد؟

- أعرف دوري منذ سنوات، وهو لا يعانق النساء كما عانقك
في المكتب دون ان يكون بينكما علاقة متينة.
صمتت وهي تنفرس فيه بازدياء ، فسألها ببرود :
- اليس عندك جواب لاذع؟
- أنا لا أناقشك بخصوص دوري.
فتنفس بحدة ووجهه متجهم :
- أنت لست الاولى.. كما تعرفين.
وأغاظها هذا الكلام، فحدقت اليه بدهشة :
- ماذا؟

فابتسم بطريقة هازئة :
- ألا تعرفين ذلك حقاً؟ أو تعتقدين انه يحبك؟
- عمّ تحدث؟
- عن دوري كارينتر ونسائه اللاتي ستصبحين احدهن قريباً.
أزالت جاين بعض العشب الذي علق على تنورتها القصيرة التي
تكشف عن ساقين طويلتين نحيلتين فاسترعى عملها انتباهه وراح
يتأملها بتأن وترو.
- أتقصد أنه يقيم علاقات غرامية مع النساء
- نعم وأنا اعرف واحدة منهن، ولا أشك ابدأ في أنها الاولى.
- أو اتق مما تقول؟
- طبعاً لأنني أعرفها جيداً، هل بعثر هذا الخبر أحلامك الوردية.
وأحست بسخريته العميقة ، فنظرت اليه بكرهية :
- لا أصدقك.

دوري لم يلمح يوماً الى وجود امرأة في حياته غير جولي. لكن
لو كان على علاقة مع احدهن أكان سيشيخ الخير؟ بالطبع لا ولكن
هل سيبوح لها بسر كهذا؟ لقد روى لها دوري شيئاً من القصة

وحدقت بحدة :
- يمكنك قول ما تشاء وللاشخاص الذين يفضلون سماعه.
- وهل تفضلين أسلوب رجل الكهف؟
ولم تفهم للحظات قصده.
فتابع قائلاً :
- يبدو أن دوري نجح معك، فلو صفعتك على وجهك صفة
ترك أثرها لتوصلت الى التقرب منك.
- حاول ذلك.
فاستوى جالساً ثم خلع سترته الخفيفة ورمها على العشب :
- لا ، شكرأ، فأنا لا أحصل على النساء بالضرب.
- ولا دوري كذلك.
فنظر اليها ساخراً :
- أنت تدافعين عنه باستماتة.
عضت جاين شفتها وهي تقاوم رغبة في صفعه.
- لماذا أردت رؤيتي؟
- لدي خطط للصفحة، واذا أخبرتك عنها في المكتب ستتساجر
امام الجميع. وانا لا اريد ان تستمع السكرتيرات الى جدالنا، ماري
فتاة طيبة، لكنها ثرثارة كبيرة.
- قال لي دوري ان خططك قد تدهشني.
- ألم يقل لك ما هي؟
هزت رأسها بالنفي ، فحدق اليها
- أبينكما علاقة؟
فاحمر وجهها غضباً وأصبحت عيناها باردتين
- ان كان الامر كما تقول أم لم يكن فالمسألة ليست من شأنك ،
وهل تتوقع مني اعترافاً؟

بطريقة جعلتها تتعاطف معه، ولكن جولي لم تخبرها الكثير أيضاً.
وربما هناك اسباباً كثيرة أوقعت الطلاق لم يشر اليها دوري، وقال
لها أريك ببرود :

- ليس لدي براهين مصورة، لكن كلامي ثقة.
- ولماذا أتق بكلامك؟

- يا الهي... أنت متورطة فعلاً، متى بدأت علاقتكما؟ اعتقد
انك كنت واثقة من الحصول على الوظيفة خاصة بعد ان دفعت
ثمنها سلفاً أليس كذلك؟

ولم تدر كيف أهوت بيدها على وجهه. كانت صفعنة قوية
كادت تقلع رأسه من بين كتفيه لكنه لم يترك الامر يفوت اذ زمجر
بها بقوة وغضب فتراجعت مذعورة وهي لا تكاد تحمل جسدها إثر
هذه الصفعة القوية ثم أمسك بها ليلقيها ارضاً فجثم فوقها ملقياً ثقله
عليها وأخذ يعانقها بعنف وقوة كأنه يريد ان يؤذيها شر أذية فلما
قاومته بشراسة امسك يديها وثبتها الى الارض وعاد الى معانقتها
ثم سألها بخشونة :

- هل سأحصل عليك الآن؟

أنت متألمة وقد عاودها الكابوس المخيف فيها هي تستغل ثانية
بقساوة وإذلال، جعلتا عقلها وجسدها خاضعين ليدي رجل عنيف
تمسكاتها بعنجهية وغطرسة مهينة، لا تستطيع امامها الا ان تسمى
الموت، وجرت الدموع على وجهها غزيرة، عندما احس بها أريك
رفع رأسه ونظر اليها فاستطاعت استغلال الفرصة للهرب لكن لم
يكن امامها وقت كاف اذ كادت تقع ارضاً من جراء سرعتها،
وسمعت أريك يشتم لاعناً فلم تأبه به بل انحنت لتتقيأ كل ما في
معدتها، بعد ذلك استوت في وقفها وقد اختفى اللون من وجهها
اما هو فقد راح ينظر الى قدميه وقد شحب وجهه ايضاً فقالت له

جاين، وهي تحس بالأم في حنجرتها وجسدها يرتجف من البرد :
- أرجوك اذهب من هنا.

ورفع رأسه راغباً في الكلام لكنه عدل عن ذلك وسار مبتعداً.
وعندما دخلت جاين المنزل وجدت والدها يحضر لنفسه بعض
الليموناضة الباردة فلما رأى وجهها الشاحب تغير لونه وصاح بها :
- جاين... ما بك؟

- تقيأت في الحديقة، أنا آسفة، لم استطع الوصول الى المنزل.
- لا تهتمي ما الذي جعلك تتقيئين؟
- أعتقد ان الشمس هي السبب.

كانت تكذب عليه دائماً. كذبت بشأن توماس، وكذبت بشأن
مشاعرها يوم مات توماس، ومن السهل عليها ان تكذب الآن، كان
الامر صعباً في البداية، كانت صغيرة، وساذجة وكانت تعتقد ان
والدها يستطيع فعل شيء... فخلال طفولتها كانت تعتبره مثالها
الأعلى، المثال الذي تتوقع أن يكون عليه الرجل الذي تحلم به،
وعندما بدأت تكتشف ان توماس ليس الرجل الفاتن اللطيف الذي
كانت تحلم به، توقعت ان تجد المساعدة والحماية من أبيها، لكنها
وجدته ينظر الى الوضع من وجهة نظر توماس بدلاً من وجهة
نظرها. وكان يقول لها :

- كنت أعلم أنك صغيرة على الزواج. ولكنك أنت من اخترته
يا جاين، وهو الرجل الذي ادعيت أنك احببته كثيراً، واذا هربت
منه فذاك يعني انك تهربين من تحمل المسؤوليات، وهو لا يستحق
هذا منك. فعودي اليه وحاولي ثانية.

ثم اكتشفت ان المرء لا يستطيع تغيير الناس، فوالدها رجل طيب
معرفته بالحياة قليلة لا تخوله فهم رجل كتوماس. وخلال تقبلها
لعدم قدرتها على الخلاص من وضعها معه كانت قد كبرت،

ووجدت ان الحقيقة هي من كوكب آخر.
سمعت والدها يقول، قاطعاً حبل تفكيرها :
- لقد نهيتك مراراً عن النوم في العراء تحت الشمس لثلاث تصابي
بضرية شمس.
فضحكت جاين وهي ترتجف.
- الحياة مليئة بالمخاطر.
- هل رأيت رئيسك الجديد؟ لم يبق معك طويلاً.
- أجل رأيت، لم يبق طويلاً.
وأمسك الدكتور ميردوك بيدها ليقيس نبضها، ثم قطب
حاجبيه :
- الأفضل ان تنامي يا جاين . . تبدين بحالة سيئة، مسكينة !
سوف يعلمك هذا درساً. أليس كذلك؟
فابتسمت له قائلة بعد ان انحنى ليقبلها :
- أجل . .
استلقت في فراشها ترتجف وهي تتذكر تلك اللحظات المرعبة
التي فرض فيها أريك نفسه عليها، حيث جثم فوقها معانقاً إياها،
مشتاً يديها على العشب مما أعاد اليها ذكرى الأيام الغابرة.
الآن لم يعد لديها أدنى شك في نوعية أريك هو ليس أكثر من
خنزير قدر.
وراحت تتساءل أيعقل ان تحبه جولي، وان حدث ذلك فتعساً
لها هذه المسكينة. والويل لأريك هيلارد عندما يكتشف دوري
العلاقة القائمة بينه وبين زوجته عندها لا تشك في ان دوري سيضع
يديه على عنق أريك ، وكم تتمنى حينها ان يكون لها عينين ثابتي
لترى الحادثة.
وتذكرت فجأة الخشونة في صوت أريك هيلارد وهو يقول لها :

«هل سأحصل عليك الآن؟» ووضعت يديها على عينيها كي تزيل
هذه الذكرى، لكنها لم تبرح تفكيرها لحظة.
لقد استطاع الوصول اليها باعثاً في نفسها الاشمئزاز وأخذت
ترتجف وقد تقلصت معدتها، وآلمها رأسها. . فيوم الاثنين ستضطر
للذهاب الى المكتب للبدء بالعمل معه. . فكيف ستستطيع مواجهته
بعدما حدث؟
فمنظر ذلك الوجه النحيل الحذق، يدفعها الى التقيؤ ثانية .



٥ - غير مرة

كانت ماري تطبع على الآلة الكاتبة بسرعة فائقة عندما دخلت جابن المكتب صباح الاثنين، فالتفتت إليها وقالت :

- صباح الخير إنه يوم جميل.

لما علمت جابن أن أريك هيلارد غير موجود أحست بالامتنان.

فهذا سيعطيها الوقت الكافي كي تستعيد رباطة جأشها، جلست الى طاولتها وأخذت تتفحص البريد ، في هذه الأثناء رن جرس الهاتف الذي التقطته بشكل آلي. واستمعت إلى احتجاج احد كتابهم الذي دام عشر دقائق، لان منافساً له قد شن هجوماً على احدى مقالاته واستمعت جابن إليه بصبر ووعدت ان لا يتكرر الأمر ثانية. في منتصف الحوار، وصل أريك ، فوجدت سهولة في هز رأسها لتحبيه دون ان تظهر أثراً لشعور الغثيان الذي ساورها عند رؤيته.

كلم ماري بإيجاز، ثم جلس الى طاولته الجديدة، وشرع يدرس الأوراق التي تركتها جابن بشأن ما تم إنجازه منذ ان استلمت العمل بعد جوشوا. ولم يتحدث معها إلى أن خرجت ماري من الغرفة حيث استدار في مقعده ونظر إليها :

- قبل أن نتحدث. . انا آسف. .

- أفضل أن لا نتطرق الى الموضوع.

قالت تلك الكلمات بصوت بارد واضح خالٍ من أي تعبير وقد كسا وجهها هدوءاً جامداً.

- أنا لا أقصد الموضوع بذاته إنما أريد تسوية هذه الصفحة بيننا فلا يمكننا العمل في مكان واحد وبيننا هذا الحاجز.

- حسن جداً، لقد اعتذرت. . فلننس الموضوع الآن.

نهض نحو النافذة، مستنداً إليها ويداه على حافتها :

- علينا أن نناقش خططي.

- أجل؟

والتقطت قلماً وخطت علامات لا معنى لها على مقال كانت

تكتبه ، فقال بصوت غاضب :

- اصغني جيداً.

- كلي أذان صاغية.

- لا يمكنك الإصغاء والقراءة في آن واحد.

- ربما لا يمكنك أنت ذلك أما أنا فلا.

وتنفس عميقاً

- إذا كنت ستصرفين هكذا فسنصل معاً الى حائط مسدود.

- لكن الحائط المسدود وقع بيننا.

ما ان لفظت هذه الكلمات حتى ندمت أشد الندم، لكن ما

العمل ولسانها لا يتروى ابداً.

فكان ان عمد الى الشتم واللعن وهو أمر اعتادته من الرجال

الذين يستخدمون هذه الألفاظ كوسيلة للتخفيف من ضغط

أعصابهم وعندما هدا غضبه قليلاً وضعت يديها على حجرها

كطفلة صغيرة، ثم قالت :

- حسناً أنا أستمع.

- لدي عدة خطط جديدة ، أولها تحضير صفحة عالمية شهرية

، فنحن نقتصر أمورنا على آفاقنا المحدودة دون النظر إلى قضايا

العالم.

- قد لا تعجب الاخبار الخارجية القراء.

إذا كان دوري يرفض طلبها بصدف حذف صفحة المرأة فلماذا

يترك الحرية لأريك بالتطفل على الصفحات الخارجية.

- بإمكان قسم الأخبار الخارجية ان يتحمل هذا.

كان كلامه واضحاً غير قابل للنقاش، فلقد حاربها دوري، لكنه

لن يحارب أريك هيلارد، فقالت له :

- قراؤنا لا يهتمون بما يحدث في الأجزاء الأخرى من العالم.

- لا تكوني سخيصة! أنت تعيشين في الماضي. سوف نتناول

الحديث عن بلد تلو آخر، مسلطين الأضواء على كل بلد بشكل

مستقل، حيث سننشر مقالات عن اقتصادهم وسياساتهم وتغييراتهم

الاجتماعية، وبذلك نجذب الى صفحتنا الإعلانات الخارجية،

ونقدم للقراء معلومات إضافية في الوقت ذاته.

الإعلانات ستخدم الفكرة، بالطبع وهذا ما يهم دوري بالدرجة

الأولى لأن الإعلانات هي المدخول الرئيسي للجريدة. وأي فكرة قد

تجذب الإعلانات يعتبرها دوري مهمة بناءة.

- ماذا ايضاً؟

- تناول المزيد من القضايا المحلية.

كان هذا الموضوع أحد أهدافها لكن أريك ليس على علم

بذلك، التقت عيونهما، حذرة، قلقة ليقول بعد ذلك :

- ثمة اعتراض؟

- انت «السيد».

قالت ذلك بلهجة مهينة لم تلق ردة فعل سيئة ثم رن جرس

الهاتف فجأة فاستدارت لتجيب :

- جاين؟

وتعرفت الى صوت دوري، فقالت ببطء :

... مرحباً.

- أنا دوري.

شعرت جاين أن اهتمام أريك قد انصبّ عليها، وتساءلت ما اذا

كان قادراً على سماع صوت دوري، لذا وضعت يدها حول

السماعة لتخفف الصوت قليلاً ثم أجابته مستفهمة :

- نعم؟

- صوتك فائر هل أريك هنا؟

- نعم.

فضحك دوري :

- اوه... هل بدأت الحرب يا جاين؟ هل أستطيع سماع السهام

تصفر فوق الرؤوس؟

- ربما مناوشات أولية.

- حاولي أن تكوني باردة.

بدا على صوته التفهم بشكل لا يصدق فابتسمت وردت عليه :

- أنا هكذا فعلاً.

- جاين... لدي بطاقات الى أوبرا «شهرزاد» فهل توافقين على

الذهاب؟

حدقت جاين إلى طاولتها، وقد أدركت أن هذه النقطة نقطة

تحول، فدعواته السابقتان كانت إحداهما رسمية والأخرى شبه

رسمية أما هذه الدعوة فمختلفة تماماً لأنها دعوة اجتماعية مباشرة

وحارت في أمر قبولها او رفضها فقالت مترددة «حسناً...».

- أرجو منك القبول، لأنني قد اتبعت نصيحتك داعياً جولي الى

الحفلة لكنها أبت مدعية أن لديها موعداً غداً.

كان دوري صريحاً معها كل الصراحة إذ يريد لها بديلة عنها.

أخذت تراقب تقدم أريك الذي أخذ مفكرة جلدية عن

طاولته... فتساءلت : هل موعد جولي معه؟

- غداً؟

بمعظم العمل المتأخر أيام الاسبوع، وكذلك أيام العطل، سيسرني الخروج باكراً من وقت لآخر.

- لا ريب في ذلك، وسيشاركك دوري سعادتك طبعاً.
فسارعت الى الاجابة على قوله بعنف لكن ماري دخلت في هذه اللحظة تحمل كوباً في كل يد، وابتسمت لهما :
- لقد نجحت، إذ لم تسقط قطرة واحدة منهما
فابتسم لهما أريك شاكراً، فضحكت قائلة :
- هذا من دواعي سروري.

بعد مضي فترة الصباح تملك جاين بعض القلق، وهي تشاهد تهافت ماري عليه حيث راحت تحوم حوله وكأنها فراشة تدور حول مصباح.

وعندما خرج الى الغداء، استدارت ماري لتقول متنهدة :
- انه رجل عظيم.
فرددت جاين كلام ماري بدهشة :
- عظيم !

- اسمعي أن الاوان لتخرجي من قوقعتك.
- أن الاوان لتخرجي الى الغداء.
نظرت ماري الى ساعتها، وخرجت.

ورن جرس الهاتف، فراحت جاين تتناقش مع المتكلم بشأن صورة استخدمت في الصحيفة منذ عدة أيام. وأخذت تعمل وهي تستمع مبدية ملاحظات كي يبقى المتكلم سعيداً، وعندما علقت السماعة أعادت تركيزها الى ما كانت تكتبه ناسية أي شيء آخر.
ودهشت عندما عاد أريك باكراً من غدائه. وتساءلت كم سيدوم هذا التصرف المثالي، ولم يلبث ان سألها عن سبب عدم الذهاب لتناول الغداء.

- نستطيع تناول العشاء أولاً.
واستدار أريك ينظر اليها نظرة نافذة فقالت :
- شكراً لك. . . سأحب ذلك.

- شكراً. . . سأقابلك حوالي السادسة مساء. . . ويمكن ان يتولى أريك شؤون عملك خلال هذه الفترة
فأجابته بصوت خافت قبل ان تضع السماعة من يدها :
- سأخبره.
فقطب أريك حاجبيه ثم سألها بجفاء :
- ماذا ستخبريني؟

- كنت أتحدث مع دوري.
- أنت تدهشيني.

- يريد منك أن تتولى شؤون عملي غداً عصراً.
- لماذا؟ أم علي أن اخمن؟
- خمن ما شئت فتلك ارادة دوري.

رمى المفكرة من يده ولم يلتقطها بعد ان وقعت أرضاً، بل سار نحو النافذة.

- ترتيبات العمل العادية يجب أن تنقاسمها. أقترح أن تنقاسم التأخير مناصفة، وبذلك أتولى شؤون الصحيفة ليلة الجمعة. أما أيام الأحاد فتكون بيننا مناصفة ليتسنى لكل منا عطلة ما في نهاية الاسبوع.

- شكراً لك.
- هل يوافقك هذا المخطط؟
- يا لسخائك !
- لا تهزني بي.
- لم أهزاً لأنك أنصفتني أكثر مما استحق فقد اعتدت القيام

على حساب مقال آخر وبذلك تتولد لدينا مشكلتان.. أريد عقد لقاء تخطيط للقسم في نهاية هذا الاسبوع.. ادعي الجميع اليه يمكنك ذلك؟ كما أقترح ان يكون اللقاء نهار الجمعة في الساعة الحادية عشرة صباحاً.

هزت رأسها ثم كتبت مذكرة سريعة لتقترح بعد ذلك قائلة :
- سأطلب من ماري إحضار القهوة لنا جميعاً.. أوافق؟
- لم تعجبني القهوة المصنوعة في المقهى ، ألا نستطيع إحضار إبريق كهربائي حتى نصنع قهوتنا بأنفسنا؟

- نستطيع هذا، كما أعتقد ، هل نحيل ثمنه الى المصاريف؟
- أمر مضحك.. لا ، سأشتري واحداً على حسابي، لماذا لم تفكري بالأمر من قبل. لا تقولي إنك تحبين ماء الصحون الذي يرسلونه من المقهى؟ سنضع ميزانية لشراء القهوة والحليب.
- لقد رتببت كل شيء بسهولة أهكذا كنت تتصرف في امريكا؟
- القهوة الامريكية رائعة حتى في مكاتب الجريدة.
- وكيف لي أن أعرف.

جاين لم تذهب قط الى امريكا.. ذهبت الى فرنسا وإيطاليا وإلى عدن في رحلة سريعة للجريدة، ولكنها لم تعتد السفر. جلس أريك على حافة طاولته ونظر إليها قائلاً :
- إن لم تذهبي إلى امريكا قبل الآن سنعوض ذلك عندما نبدأ بالصفحة العالمية، إذ سيكون امامنا عروض مجانية للسفر، وربما نحصل على واحدة الى امريكا.

... ولمعت عيناها وهي تفكر بالرحلة :
- سيكون هذا مثيراً ، ألن تذهب أنت؟
- بعد أن أمضيت في امريكا خمس سنوات، أعتقد أنني بت اعرفها جيداً، ثم أردف قائلاً : الصفحة العالمية الاولى سنستلمها معاً

- لقد تناولت بعض الطعام.
كان امامها لبناً وتفاحة ولكن هذا ليس من شأنه.
- هذا غداء سريع.
- أنا سريعة.
- أجل.. اعرف ذلك.

دخل محرر صفحة الثقافة، وهو يرتدي كنزة سميكة تصل الى ركبتيه، فقالت له جاين وهي تنظر خارجاً الى الطقس الجميل المشرق :

- ألا تشعر بالحر في هذه الثياب؟
فضحك لها، وأخذ قلماً من خلف أذنه وقال :
- جئت أطلب مكاناً أوسع لمقالتني.

كان هذا مطلبه الدائم ، لذا حضرت جاين نفسها لمعركة معه، ولكنها لم تكن بحاجة لهذا لأن أريك وقف فقال روين مستغرباً :
- آسف يا أريك، لم أشاهدك هنا، أهنتك على الوظيفة.

ورد أريك تحيته المؤدبة بأحسن منها ثم عاد روين الى شكواه.. واستمعت إليه جاين وعلمت الكثير.. واكتشفت ما كانت تشك فيه، ان هناك يبدأ حديدية داخل قفاز أريك الحريري الناعم، فلقد سحر روين بالإطراء وأبدى إعجابه بالطريقة التي يكتب بها مقالاته، لكنه لم يتطرق الى موضوع توسيع مكان المقال، وقال وهو يتسم :
- أنا واثق أن باستطاعتك اختصار المقال.

ابتسم روين وهو يغادر الغرفة صفر اليدين.
وقابل أريك تحديق جاين برأس مرفوع، فقالت دون ان تخفي توترها :

- عمل ذكي.
- ليس لدينا مكان زائد نضيفه الى مقاله ولو فعلنا لكان ذلك

لأؤكد من أنك ستعرفين ما أريد فعله تماماً.

- نذهب معاً؟

- لم أقرر بعد البلد الذي سنبدأ به جولتنا ، ومهما يكن البلد فسندذهب معاً لأنك بذلك تفهمين العمل الذي أريده جيداً لتستطيعي في المستقبل استلام المهمة دون مساعدة أحد.

كانت تتصور أن العمل هذا سيتم من المكتب ، فسألته :

- وهل سيوافق دوري على هذه الرحلات؟

- انه يعرف خططي.

ثم نظر اليها نظرة قرأت معناها الواضح :

- والافضل له ان لا يحاول الوقوف في وجهي.

كان دوري دائماً يتمكن من ملاطفة جوشوا، فراضاً ارادته عليه بسهولة. ولكن أريك من نوع آخر ، سيجد دوري لحمه مرأ لا يمكن مضغه، وسألته :

- ما نوع الكتاب الذي تكتبه؟

- بحث في السياسة الامريكية منذ نهاية حرب فيتنام.

- انه بحث بسيط.

- لك لسان صارم كالسيف أليس كذلك؟

- انتبه لثلا يقطعك.

ثم مدت أصابعها على شكل مقص ، وحركتها في وجهه ضاحكة فلم يلبث ان ضحك ايضاً وسألته :

- ومن أية زاوية؟

- أعيدي السؤال؟

- من اية زاوية تكتب كتابك؟ من وجهة النظر الانكليزية بشأن

السياسة الامريكية؟

- بل من زاوية الوضع الانكلو - امريكي بوجه عام وباختصار

التغييرات الامريكية خلال السنوات الخمس الماضية.

انه رجل ذكي فالانطباع الاول الذي اخذته عنه كان غير صائب، لانه لا يبدو ابداً طائشاً بل على العكس تماماً ، لكن الشيء الثابت هو أنه رجل عايب وعلاقته مع جولي خير دليل على ذلك اذ سببت هذه العلاقة تحطم زواج الاخيرة، وجاين لا تحب الذين يستخفون بما يحطمون.

خلال اسبوع راحت جاين تراقب عن كذب أوجه شخصيته المتعددة، فإذا به رجل مشاير، داهية حسن البصيرة، سريع القرارات. لم يتهرب ابداً من مناقشة، ولم يحتاج الى القوة لفرض ارادته رغم قدرته على ذلك لو اراد ، فهي لم تنس ما فعله معها في حديقة أهلها، في تلك اللحظات عرفت اموراً كثيرة عنه كانت تذكرها أثناء مراقبتها إياه وهو يتعامل مع سائر الموظفين ، فلهذا الرجل مظهر متمدن أما باطنه فيختلف كل الاختلاف، فهل يجد الرجال متعة عندما يظهر قوتهم.

بعد ان تولى الادارة ، لم تعد مضطرة الى حضور اللقاءات الصباحية العادية، لذا لم تشاهد أريك بصحبة دوري، ولكنها عرفت لمحة عما في رأس دوري ليلة خرجت معه لمشاهدة أوبرا شهرزاد.

تناولا وجبة سريعة قبل حضور العرض، وأخذها دوري الى مطعم إيطالي يقدم بيتزا لذيذة مع السلطة فسألها أثناء تناول الطعام:

- كيف تجري الأمور مع هيلارد؟

- نحن نحافظ على هدنة مؤقتة بيننا.

تابع دوري تناول الطعام هنيهة قبل ان يسأل من جديد :

- هل رأيت جولي مؤخراً؟

ولم تكن بحاجة لربط السؤال بغيره ، فقد كان الأمر واضحاً :

- أين عمل مع جولي؟
 - كانت جولي تعمل في بريد الصحيفة عندما عمل هيلارد
 كمراسل. وعندما تزوجنا تركت العمل في البريد، وأذكر أنها قالت
 لي إن هيلارد كان يسحر عاملات القسم.
 - أستطيع تصديق ذلك، فماري ترنجف كلما ابتسم لها.
 - وأنت؟
 - أنا لا أخضع لسحره، لدي سمعة لن أشوهها ابداً.
 - أية سمعة؟
 - كرهى للرجال.
 فضحك دوري قائلاً:
 - لقد ذكر أمامي ستة اشخاص ان قلبك قد تحطم عندما توفي
 زوجك وأنت امرأة تخلص لرجل واحد.
 - هذا صحيح. كم هم على حق!
 فتهد دوري:
 - مسكينة يا جاين.
 - بالله عليك لا تجعل قصتي نكتة تضحكك أنى شئت، أنا
 سعيدة بوضعي هذا، فالحياة ليست فقط علاقة بين رجل وامرأة.
 عندما كانت تتناول وجبة الغداء في المطعم تحدثت مع محرر
 الرياضة الذي راح يقص بعض أخبار دوري. وبعد أيام ذكر
 الشخص نفسه ان العلاقة رديئة بين دوري وأريك:
 - إنهما يتصرفان معاً ككليين مسعورين. فقد غدت الاجتماعات
 حامية الوطيس لان دوري لا ينفك عن مهاجمة أريك وكأنه يريد
 رأسه، علماً أنني كنت أعتقدهما صديقين قديمين.
 ومع انه كان يتحدث بشكل عادي، إلا أنها لاحظت أنه ينظر
 إليها خلسة، فأدركت أن الأقاويل قد التقطت إشاعة ما حول علاقة

- لم تحضر الى مكتبنا منذ عدة أيام.
 أيعتقد أن جولي ستقصد المكتب مراراً بعد أن تولى أريك
 الإدارة، أهذا ما يفكر به حقاً؟ وانتظرت منه قول شيء آخر لكنه
 تحدث عن أمر مختلف تماماً، بعد انتهاء عرض الأوبرا استقلاً سيارة
 اجرة فسألها:
 - وما رأيك بهيلارد؟
 - انه جيد كما قلت تماماً.
 - فتاة طيبة!
 - الأني صادقة؟
 - انه امر نادر في وسطنا الاجتماعي، قد احب بعض الصدق
 من جولي لكنني أعلم أنني لن احصد منها سوى الكذب.
 - ما الحقيقة التي تبغيها؟
 - ماذا تعتقدين أنني أريد؟
 - اذا كنت تظهر بهذا المظهر الغاضب أمامها دائماً فأنا لا أدهش
 عندما تمنع جولي عن قول الحقيقة.
 - أنت تعرفين الحقيقة اليس كذلك؟
 - وكيف لي أن أعرف؟
 - هل أنا قريب من الهدف يا جاين؟
 - لا أفهم قصدك؟
 - عندما أكتشف الحقيقة سأقتله حتماً. لقد عملاً معاً منذ
 سنوات بل كانت تعرفه قبل ان أعرفه أنا.
 - عمن تتحدث؟
 فابتسم بشراسة ليقول:
 - هيا يا جاين لا تتغابي، أنت تعرفين الذي أتحدث عنه، انه
 أريك ومن سيكون غيره.

أريك وجولي. ولا عجب أن يرغب الجميع في معرفة الحقيقة،
متسائلين عن سبب تصرف دوري العدائي تجاه أريك، وردت عليه
ببرود:

- أنت تعرف دوري. إنه يتعامل بقسوة وعنف مع العاملين
الجدد.

فجاوبها محرر الرياضة دون أن تبدو عليه ملامح الاقتناع:

- صحيح. أعتقد أن هذا هو السبب.

وعندما همت بالخروج التقت بجولي التي لمعت عينها حين
رأتها ولم تلبث أن أشاحت وجهها بما ألم فعلها جاين تاركاً أثراً
سيئاً في نفسها وتساءلت: ماذا أخبرها أريك عن علاقتها مع دوري
الذي زار مكتبها مرتين في الأيام الثلاثة الأخيرة، ذاكراً اعداراً
واهية، متجاهلاً وجود أريك، متحدثاً معها عامداً بطريقة حميمة
تشعر جاين بالخرج.

كان دوري صعب المزاج وقد رفضت جاين بأدب إحدى
دعواته لأنها لا تريد التورط بهذه الحرب الضروس، فدوري لا يزال
هائماً بجولي رغم إدعائه العكس وكان يحاول أن يستغلها لأسباب
خاصة لن تقبل بها أبداً.

كانت كل ذرة في كيان جولي تؤكد هيامها بدوري، وجاين لا
تصدق العكس رغم اصرار جولي على ذلك، وإن كان أريك
صادقاً في ما قاله بشأن علاقة دوري مع امرأة أخرى فإن تصرف
جولي مبرر، لكن هذا الأمر زاد الشرخ بينهما، في وقت يرغب فيه
كلاهما بالعودة إلى الوصل والحب. وتساءلت جاين: «أتلعب
جولي لعبة مع أريك لإثارة غيرة طليقها».

عندما عادت إلى المكتب انزعجت من تصرف أريك مع ماري
حيث كان يملئ عليها رسالة وهو مبتسم، بينما راحت ماري تنظر

إليه وكأنها قطة ودیعة يكاد يغمى عليها من فرط السعادة وهو يملئ
عليها الجمل بأسلوب ساحر، بارد. عندما رفع بصره إليها طالعته
نظرة جاين الباردة الهازئة فكان أن التمع البريق الأزرق في عينيه
مظهراً غضبه الكامن في اعماقه. وكم كان يسرها ذلك لأنها تحب
أن تنشب مخالبتها في غروره الأرعن.

كان عليها في تلك الامسية البقاء في الجريدة، ولكن بعد خروج
ماري تأخر أريك بالخروج أيضاً فلما نظرت إليه متسائلة أجابها:

- لقد تلقيت إجابات كثيرة عن فكرة الصفحة العالمية، وقررت
أن نذهب أولاً إلى فرنسا. حيث سنزور أربع مدن لنحصل على
صورة شاملة للمدن التالية: باريس، مرسيليا، بوردو، ليون. قبل
ذلك سنضع قائمة بأسماء الخبراء الذين قد يقدمون العون حتى
يصار لنا تغطية ما نستطيع تغطيته.

- متى قررت الذهاب؟ ومن سيدير المكتب أثناء غيابنا؟
- لقد ناقشت المسألة مع دوري وسيتولى روبي المسؤولية أثناء
غيابنا الذي لن يدوم أكثر من ثلاثة أو أربعة أيام.
- وهل وافق دوري؟

ونظر إليها بعينين باردتين غير ودودتين:
- أجل. لكنه لم يبد متحمساً لذهابك معي ولم يوافق على
ذلك إلا بعد أن أقنعته بأن مجيئك ضروري لتفهمي طبيعة هذا
العمل جيداً.

- لعل دوري لا يرغب في أن يتولى شخص ثالث إدارة هذه
الصفحة.

فابتسم لها ابتسامة شريرة:

- أهذا هو السبب برأيك؟ كنت أظنه غيوراً.

فأحست بالغضب يشعل خديها لذا أجابت بعنف:

- وعن يغار؟

- إنه يكره عملك معي . . أليس كذلك؟ كنت على علاقة عمل ممتازة معه قبل أن أبدأ العمل في هذا المكتب، ولا أعتقدني أجهل السبب لأنني كلما حدثته هذه الأيام أجده سيثب ليمسك بخناقني.

- ربما تسيء فهم السبب.

- هراء . . أنا أعرف متى تظهر آثار الغيرة على رجل ما، يجب عليك طمأنته، أم أنك ترغيبين في دفعه الى حافة الجنون؟

- إذا كان دوري يكرهك، فلست السبب.

- هل أخبرته ما حدث بيننا في منزل ذويك؟

- لا! . .

صوتها لم يترك مجالاً للشك . . فأخذ يتمتم من بين أسنانه :

- لقد قيل لي مراراً أنني أبعث المرض في الناس، لكن لم يحدث يوماً أن تقياً أحدهم امام عيني.

- لقد أصبت بضربة شمس.

فضحكك بعصية :

- أتخسبيني غيباً . . ان كرهك الشديد لما حدث جعلك غير

راغبة في إخبار دوري أليس كذلك؟ لكنه يعلم شيئاً ما لأن هناك سبباً وراء هذه الهجمة المسعورة التي يواجهنني بها كلما رأيته.

- ألا يمكنك تصور السبب؟

- لكنني فعلت ذلك.

- ظنك في غير مكانه، فكر ثانية لتجد السبب الحقيقي.

فقطب جبينه سائلاً :

- عم تتحدثين بحق الله؟

فصرخت به جاين :

- جولي . . أتذكرها؟ زوجة دوري السابقة؟

وعم صمت مطبق، قطعه دوري بسؤاله :

- جولي؟

فضحكت جاين :

- أتعلم؟ أنت مذهل! تقول اسمها بطريقة محايدة. أنت ممثل

ماهر دخلت مجالاً غير مجالك، أنصحك بالعمل في المسرح.

وسار أريك إلى النافذة ونظر إلى الخارج.

- لقد قرر دوري أنني الأحق جولي، إذا.

- اعتقد انه يظن بأنك امسكت بها الآن.

كانت تشعر بغضب جعل صوتها يرتجف ارتجافاً أدهشتها.

ثم تابع متمماً :

- عظيم . . عظيم . . وهل هذا ما تعتقدينه أنت أيضاً؟

- أنا لا أتلقى راتبي كي أفكر بحياة زملائي الخاصة . . فهذا ليس

من شأنني . . جولي امرأة ناجحة، وأنا لست وصية عليها.

- هيا تابعي، لقد التفتت بعض الاعتراض من خلال لهجتك.

فلم لا تذكرين رأيك، هيا اذكره.

- حسناً، أعتقد أن ذوقها بات سقيماً، لأن دوري يساوي

خمسین رجلاً منك، ولا بد أن صاعقة قد أصابت جولي في رأسها

أفقدتها توازنها .

- انت لطيفة جداً.

كان يسخر منها وابتسامة باردة تملو وجهه :

- يجب عليك ان تشعرني بالراحة، لان جولي تركت لك

الساحة فارغة فدوري ملكك حتى تفر عيناه على اتجاه آخر.

- لو كنت مكانك لسرت قلقاً لأن دوري يتحين الفرصة ليقيم

الارض ويقعدها على رأسك.

وابتسمت له ابتسامة أشد برودة من ابتسامته لتتابع قائلة :

- قد لا أحب رؤية هذا الوجه الموسيم وقد أعيد اصلاحه فأصبح
اقل جمالاً.

- أشكرك على هذا التحذير، لكن أخبريني متى ستقع الصاعقة
على رأسي.

- توقعها في أية لحظة، اضحك اذا شئت، ولكنني لا أرغب في
أن أكون مكانك عندما ينفجر غضب دوري الذي قد يكون عنيفاً
جداً.

فابتسم لها بسخرية :

- لقد اختبرت ذلك، اليس كذلك؟

- أبعدني عن الموضوع.

- لكنك جزء منه - يا سيدتي - وأنت على علم به، رغم
امتناعك عن سائر الرجال باستثناء دوري، لأن أسلوبه معك يختلف
تماماً.

- اهتم بشؤونك يا هذا.

- الكلام الصادر عنك يساوي ثروة ا اعتقد أنه لا شأن لك فيما

لو تواعدت مع جولي.

- اذهب الى الجحيم! افعل ما يحلو لك إذ لا مانع عندي من ان

يركل دوري وجهك عندما يفقد أعصابه..

ومال أريك الى طاولتها مستنداً الى حافتها لينظر اليها نظرة باردة

ساخرة :

- انت تحبيني .. اليس كذلك يا حبيبتني؟ أنت حقاً تحبيني..

وتتمنين رؤية وجهي محطماً إثر ضربات دوري.

- هذا صحيح.

- أما زال كبرياؤك جريح لأنني حصلت على الوظيفة؟ لا بد ان
ذلك قد آلك كثيراً، لأن دوري قد نكث بوعدته.

التقطت جاين اقرب الأشياء اليها وقذفتها في وجهه، وكان
ذلك علبة أقلامها فتجنبها لتقع وتنتشر فوق الارض، ولاحظت
الالتماع الأزرق في عينيه الرماديتين، فالتقط سلة المهملات ليضعها
على الطاولة أمامها قائلاً :

- استخدمها عندما تقيئين.

ثم ثبت ظهرها الى الكرسي محينياً رأسه ليعانقها بقوة وعنق
ساحقاً مقاومتها شالاً قدرتها، فتولاها ذهول شديد ولما افادت منه
عاودت المقاومة بعنف.. فكان ان ابتعد عنها، محدقاً الى عينيها
ليتركها بعد ذلك دون ان يتفوه بكلمة واحدة.



قال: مجموع ربة ليهنق، ليداء ليداء ليداء ليداء
بندق ليداء ليداء ليداء ليداء ليداء ليداء ليداء
لهدق ليداء ليداء ليداء ليداء ليداء ليداء ليداء
لهدق ليداء ليداء ليداء ليداء ليداء ليداء ليداء

٦ - داء ودواء

كانت الحادثة الاخيرة القشة التي قصمت ظهر البعير فسابقاً كانت علاقتهما عسيرة اما الآن فأصبحت مستحيلة، إذ أصبح الجو مشحوناً بالغيوم المتلبدة الدكناء التي تنذر بالبرق والرعد. عملاً جنباً الى جنب يرافقهما إما الصمت المطبق وإما الملاحظات اللاذعة فأدهش تصرفهما ماري التي باتت مذهولة مستغربة، ينتقل بصرها من جاين الى أريك وكأنها تشاهد مباراة كرة القدم.

اشتهرت جاين بلسانها السليط واستعدادها الدائم الى الشجار ، لذا تجنب الجميع خوض الجدل معها ، أما أريك فلم يبدُ عليه الاكتراث بها، بل كان يرد اجاباتها بأخرى اكثر حدة وعنفاً حتى غدا جو المكتب ملوثاً بغمامة سوداء.

بعد ان عايشته جاين بضعة أسابيع باتت تعترف على مضض بأن دوري قد أحسن الاختيار لأن أريك أفضل منها على كافة الأصعدة ولولا الحواجز القائمة بينهما لاعترفت لأريك بأفضليته، لكنها لم تشأ التراجع أمامه خاصة وان عينيه تمزقناها كلما نظر إليها، فهمت جاين من خلال أحاديث الموظفين ان دوري لا يفوت فرصة دون مهاجمة أريك، وكانت كلما شاهدت دوري ترى على وجهه ملامح الغضب والتهميم.

بعد ظهر أحد الأيام أسرع الى مكتبها بعد ان قامت مشادة بينها وبين الناقد الموسيقي فالتقت بجولي التي خرجت من الباب الآخر، فتوقفت جاين لكن جولي حدجتها بنظرات قاسية باردة جعلتها تشعر وكأنها تلقت صفعه على وجهها، فتلاشت ابتسامتها

لتتابع طريقها وهي تعض على شفتها، فلا بد ان جولي قد سمعت بأنها تقابل دوري، فالشائعات تسري كما النار في الهشيم، اعتنت جاين بأن لا تقابل دوري مؤخرأ، رافضة كل دعواته، متجنبه صحبته، فكيف تستطيع إخبار جولي بهذا كله؟

ودخلت الى مكتبها متوترة ومنزعجة ، لتجد ماري وأريك يضجان بالضحك، فنظرا إليها لكنها تجاهلتها متجهة رأساً الى طاولتها، فتوقف ضحكهما على الفور وانتقلت ماري لتطبع على الآلة الكاتبة مصدرة اصواتاً سريعة، اما أريك فعاد الى طاولته لكن عيناه كانتا باردتين عندما التقتا بنظرات جاين. بعد دقائق قليلة غادرت ماري المكتب كعادتها عند السادسة تماماً. وكان على جاين البقاء حتى وقت متأخر لكنها شعرت طوال النهار بصداع ودوخة لازمتها دون ان تعرف سببها.

- جاين.. هل تتناولين العشاء برفقتي؟

الصوت جعلها تجفل لأنها كانت تركز انتباهها على ما تفعل ، وعندما رفعت نظرها رأت دوري فكان ان حدقت اليه للحظات محاولة التفكير :

- دوري..

في هذه اللحظة دخل أريك إلى الغرفة وتوقف جامداً عندما رأى دوري ، فنظر الرجلان الى بعضهما وكأنهما على وشك البدء بمعركة، كانت جاين تعرف تماماً ان دوري يكره أريك ، ولكنها الآن لاحظت رداً عدائياً في وجه أريك المتجهم.

أشاح دوري بنظره عنه ونظر الى جاين قائلاً :

- سأنتظرك في مكنتي.

ثم خرج من الغرفة.

وانحنى فوق صفحات التجربة.. فوق أريك خلفها شاعرة

بنظراته التي جعلت حرارتها ترتفع في عروقها وراحت تتساءل : ماذا حل بها بحق السماء؟ ولماذا تحمر خجلاً من أريك رغم عدم وجود

أية علاقة بينها وبين دوري

فقاطع تفكيرها قائلاً :

- سأنهي عملي لأنني لا أريد أن أؤخرك عن موعدك .

- لكن الليلة دوري في البقاء .

وتابعت تصحيح المقال وفي يدها قلم انتزعه منها بسرعة فنظرت

إليه غاضبة .

- أعده إلي !

- ارتدي سترتك واخرجي .

- انظر ، إذا اردت ان أبادل معك الدور فسأطلب منك .

- بالله عليك لا تجادليني في كل صغيرة أو كبيرة .

- أنا لم أبدأ بالجدال .

- طبعاً فأنت لا تجادلين أحداً . لا تنظري إليّ بهاتين العينين

الزرقاوين اللتين أعرف مدى قدرتهما يا سيدتي فلدي علامات

حارقة تثبت ذلك .

ومدت يدها لتنتزع القلم ، لكن يده أطبقت على أصابعها ،

فلما نظرت إليه تقلصت حنجرتها لما قرأته في وجهه وشرعا يتاملان

بعضهما بعضاً ونبضات قلبها تتسارع فلو لمسها وهذه النظرة في

وجهه فستشعر بالغثيان ثانية ، وعندما لاحظت ازدياد مشحوبها ترك

يدها قائلاً :

- لا تقلقي . . لن أملك ، ولن أحول يومك الى جحيم .

وزاد كلامه هذا الامر سوءاً جاعلاً الاجراس تضج في رأسها ولما

لاحظت القوة ، والحرارة في وجهه ، حاولت الوقوف ولكن ساقيهما

ارتختا ، يا إلهي ! . . سيغمي عليّ . !

قال بصوت اجش غاضب :

- هل أنت بخير؟

ولم تستطع الإجابة ولما حاولت استرداد توازنها ارجعها الى

مكانها فأحنت رأسها إلى الطاولة إلى أن خف الضجيج في رأسها

قليلاً فانسدل شعرها الاسود الحريري على وجهها مخفياً وجهها

الشاحب عنه لكنها شعرت به واقفاً قريباً ، وتمنت انصرافه ،

فالارتجاف لن يتوقف ما دام واقفاً قريباً ، فتمتم قائلاً :

- أنت لست في حالة تسمح لك بالخروج الى العشاء . . هل

اتصل بدوري وأطلب منه المجيء لاصطحباك الى منزلك .

وهزت رأسها مشيرة الى انها بخير لكنها لم تكن كذلك أبداً

وهما يعرفان الامر جيداً وراح يتفحص وجهها :

- لا تبدين بخير ، هل السبب تأثيري الغريب عليك أم هو نوع

من الحساسية؟ لا أتمنى ان يحدث ذلك مع النساء الاخرى حتى لا

يشاع انني رجل يجعل المرأة مريضة كلما اقترب منها .

- لكنني اعتقدت أنك تسقم النساء فعلاً .

- آه . . لقد عدت الى حالتك الطبيعية .

والتفتا معاً عند سماع دقة على الباب ، فاستدارا ليجدا جولي

واقفة بالباب تنظر إليهما نظرة غريبة ، فسارع أريك الى القول :

- ادخلي يا حبيبتي ، انظري الى إحدى ضحاياي أترينها أهلاً

للخروج مع أحد الى العشاء؟

السافل . . ! وأحست بوجهها يحترق غضباً . . كيف يستطيع

قول هذا؟ ولم تستطع النظر الى جولي التي قالت :

- هذا يتوقف على الشخص الذي ستخرج معه . . أريك ، أريد

محادثةك .

فردت جاين وهي تقف :

- كنت خارجة توأ.

ذعرت عندما علمت انها لن تستطيع السير مستقيمة لأن الغرفة راحت تدور وتدور وشعرت بأنها فعلاً مريضة، ولعلها أصيبت بالانفلونزا.

أحس أريك بضعفها الشديد لذا دفعها بخشونة جعلتها ترتد الى مكانها جالسة :

- اجلسي أيتها الغبية

فنظرت اليه بغضب ، لكنه تابع الحديث مع جولي :

- سأكون معك بعد دقيقة يا جولي.

فخرجت جولي دون ان تنظر الى جاين واتصل أريك بالهاتف ليقول بجفاء :

- جاين لن تستطيع الذهاب معك الليلة.

وسمعت صوتاً مرتفعاً على الطرف الاخر، لكن أريك قاطعه قائلاً :

- بل دائماً ايضاً.

ثم أقفل الخط، ناظراً إليها :

- ابقني حيث أنت، سأخذك الى منزلك بعد ان أنهى تصحيح صفحات التجربة.

- اسمع .

- لا . . . اسمعي أنت. أنت مريضة . تأملي نفسك في المرأة،

سأعود اليك. ابقني مكانك وإياك التحرك.

ثم خرج صافقاً الباب ورائه، فتناهى اليها صوته من بعيد وهو يحدث جولي في الممر. ولما حاولت النظر الى صفحات التصحيح وجدت نفسها عاجزة عن التركيز، لذا عركت عينيها قليلاً دون جدوى فأيقنت ان الانفلونزا قد انتقلت اليها خاصة وان نصف

موظفي الجريدة قد اصيبوا بها وهي مرض يختفي بعد يوم او يومين لكنه مؤذ قليلاً.

عندما عاد أريك أزاحت يديها عن عينيها فرأته يأخذ الاوراق وراحت تراقبه بعينين تلفهما الغشاوة ، لكنها استطاعت رغم ذلك ملاحظة سرعته ودقته في العمل.

بعد انتهائه دنا منها ليرفعها عن المقعد وكأنها طفلة صغيرة واضعاً ذراعه حول خصرها النحيل، لكن الغرفة عادت تدور بها لذا تمسكت به مسندة رأسها الى صدره الرحب، منصتة الى خفقات قوية لم تعرف بادناً انها نبضات قلبه.

- ماذا يجري هنا بحق الجحيم؟

ورفعت جاين رأسها دائخة، فشاهدت دوري وكان ضباباً يلفه مبعداً وجهه حيناً مقرّباً آخر، أحست بنفسها تجر وكأنها بطلة أحد الافلام . . إنها فعلاً مريضة . . فبدا لها الامر مضحكاً لذا ضحكت، فنظر إليها أريك مستغرباً وأسرع دوري يقطع الغرفة كالبرق، وهو يصبح بصوت جعل الغرفة تضج :

- أبعد يديك عنها !

وتركها أريك لتعود ثانية الى مقعدها، دون ان تعي شيئاً لان ساقها ازدادت ضعفاً. وأخذ أريك يشرح وضعها.

- إنها مريضة.

لكن دوري قاطعه بغضب كان قد احتقن في داخله منذ مدة :

- وأنا مريض ايضاً لأنني أراك تغازل زوجتي !

- دع جولي خارج هذا النقاش فمن يهمني الآن هي جاين.

- أبعد يديك عنها ايضاً ايها الخنزير !

- أجبرني ان استطعت.

فجأة أصبح العداء بين الرجلين سافراً وكأنه نار متقدة يرتفع

لهيها شيئاً فشيئاً وعيناها تقدرحان شرراً مستعراً لا يمكن السيطرة عليه .

وقال دوري وكأنه قد استراح بعد ان ترك لمشاعره عنانها :

- بكل سرور .

فرفعت جاين رأسها بضعف شديد .

- لا تفعل هذا يا دوري !

ثم مدت يدها إليه لكنها ارتدت الى الطاولة ملفتة انتباههما ،

فظفرا اليها لكنها لم تستطع رؤيتهما بوضوح وحاولت ان تنظر

اليهما ، ولكنهما تباعدا بسبب الغشاوة التي لفت عينها .

وركع دوري على ركبتيه قريبا ليلمس جبهتها بأصابعه التي

بدت باردة ، فقال أريك بخشونة :

- دعها وشأنها ، ستعود جولي بعد قليل ، طلبت منها مساعدتي

في إيصالها الى البيت لوضعها في الفراش ، ولا أريد أن تراك هنا .

- إنه امر سيء ويؤسفني أن تجد جولي صعوبة في رؤيتي ولكن

عليها أن تتحمل .

- أيها الأناني الحقيير . . أما تعرف ان علاقتك بجاين قد أساءت

اليها كثيراً ، ابتعد عن جاين ان بقي لك بقية من كرامة ، قبل ان

تشاهدك طليقتك جائماً على ركبتك امام امرأة اخرى .

وأدار دوري رأسه ، وعضلات رقبته متصلبة :

- علاقة مع جاين؟ أنا لا أقيم علاقات مع النساء وإن كان الامر

كذلك فجاين آخر من قد أفكر فيها .

يا للعظمة . . كانت تسمع كلامهما وتفهم قولهما دون ان تقدر

على النظر الى وجهيهما .

- لا تخدعني بكلامك المعسول . المبنى بأسره يعرف ان بينكما

علاقة . أم تظن ان مواعيدك معها قد تبقى خافية؟ أشك في ان

يكون هناك موظف واحد لا يعرف هذا السر .

- ذلك لأنهم لا يعرفون جاين ، فإن كان في هذا المبنى امرأة لا

تفكر بالرجال فهي جاين . انها لا تطيق ان يلمسها أحد .

وساد صمت ثقيل . . تبعه سؤال أريك :

- ماذا تقصد؟

- زوجها كان سادياً ، اذاها كثيراً . اعلم انها قد تتقياً لو اقترب

منها رجل .

كانت ترتجف ، وعيناها مطبقتان تسمع كل شيء ، فلما حاولت

الصياح بهستيرية : « لا . لا . لا . » أحست بشفتيها ثقيلتين عاجزتين

عن اخراج بضع كلمات ، لكنها في الوقت نفسه لم تطق سماع ما

يقول دوري ، لانها لا تريد أن يعرف أريك هيلارد اسرارها كما لا

يحق لدوري البوح بما اتمنته عليه من اسرار .

فقال أريك بغضب :

- لا تقل لي إنك لم تلمسها أبداً ، يوم سمعنا نتحدث في

مكتبك ، كنت في الخارج أتذكر؟ لقد عانقتها في ذلك الحين ولا

تقل لي انني تخيلت ذلك ، صحيح أنني لم أركمها ، لكن الامر

كان واضحاً بيناً .

- اذهب الى الجحيم .

- لا تكذب علي .

- أنا لا أكذب . . أجل لقد عانقتها ، لأنني كنت في حالة

جعلتني أبغي ضرب أيا كان . وكان ما فعلته امراً قدراً ، كرهته كرهاً

شديداً ألم تر وجهها حينها؟

- بلى كانت شاحبة ، وقد ظننت أن السبب خسارتها الوظيفة .

بدا دوري وكأنه يتأهب لشيء فخافت أن يقوم بحماقة ما فلا

يجب ان يتكلما عنها بهذه الطريقة بل كيف يجروان على تشريح

حياتها متجاهلين وجودها، متناقشين بخصوصياتها وكأنها غير موجودة. ايظنانها عاجزة عن سماع أقوالهما؟

وسمعت دوري يسأل :

- ما بها؟ يبدو أنها بحاجة الى طبيب.

- جولي ستحضر المريضة، لكنهما تأخرتا لقد ارسلت جولي منذ ريع ساعة والمسافة ليست بعيدة الى هذه الدرجة.

وسمعت جاين نفسها تصيح، وسرها هذا :

- انفلونزا.

- ماذا؟

انحنى دوري قليلاً ففتحت عينيها لتتنظر اليه :

- ماذا قلت يا جاين؟

- لا تفعل..

فوقف دوري وقال :

- رأيت ؟ اقترب منها وتصبح كالقنفذ.

- كنت أظن أنني السبب... اعتقدت أنها لا تطيقني.

- انها لا تطيق الرجال فحسب بل تعتبرهم جهنم الحمراء.

- عندما وصلت أخبرني الجميع أنها لا تزال حزينة على زوجها.

- انها تركهم يظنون ذلك حتى تمنعهم من الاقتراب منها. لقد

باحت لي سرها يوماً.

- لا بد أنه كان قدراً جداً.

- أجل.. وهي فتاة رقيقة.. ذلك النوع من الرجال يجعلني

أشعر بالغثيان.

- ربما تكون رقيقة، ولكنها توجه ضربات قاسية، فهذا المكتب

يتحول الى حلبة ملاكمة عندما تفقد أعصابها، كما ان لها لساناً

حاداً كالسيف وعينين كالصاعقة.

- هذا نوع من الحماية الذاتية.

هنا لم يعد يهم جاين شيئاً فليقبلوا ما شاؤوا ثم اغمضت عينيها واخلدت في نوم عميق.

أحست بشخص يلمس جبهتها ويرفع معصمها بأصابع باردة ويقول : «انها الانفلونزا، لقد انتقلت عدواها الى الجميع، ولكن

اصابتها سيئة، فلتذهب الى الفراش ولتناول الاسبرين».

وتبع هذا القول أقوالاً عديدة لكنها ميزت صوت جولي البارد

فلما شاءت النظر اليها وجدت نفسها عاجزة فتساقطت دموعها من

تحت جفنيها لتزيد تعاستها.

- هل أنت بخير يا جاين؟

فهمست بثقل :

- جولي..

فأجابتها جولي دون حدة الآن :

- نعم يا جاين!

- ليس صحيحاً..

- استريح الآن.

ثم سمعت صوتاً آخر يقول :

- سناخذك الى البيت لا تقلقي.. جولي معنا.

- جولي!

واشدت تقطيعيتها لأن التفكير ألمها، فحاولت مجدداً التركيز ،

الا أن ألمها ازداد اكثر فأكثر ، لذا لم تجدد بدأ من الاستسلام الى

الظلمة المريحة.

استيقظت خلال الليل الخالك وهي تشعر بعطش حارق وبحرارة

جسدها وعندما مدت يدها الى الطاولة لتضيء المصباح، وقع شيء

ما وتحطم وسرعان ما فتح الباب الذي بعث النور الى وجهها

- أنت لا تزعجيني إطلاقاً قد يأتي يوم نتبادل فيه الأدوار كيف حالك الآن.

- أنا بخير.

فضحكت جولي قائلة :

- يا لك من كاذبة !

- لا أنا حقاً أفضل حالاً.

إذ كانت تشعر بالحياة تعود الى جسدها شيئاً فشيئاً ، في هذه الاثناء مررت جولي بلطف قطعة قماش مبللة فوق وجهها ويديها باعثة الانتعاش فيها، جاعلة رأسها يعود الى حاله لذا سارعت الى القول :

- جولي... ليس هناك شيء بيني وبين دوري.

- أعلم هذا.. لقد أخبرني أريك.

- دوري يحبك كثيراً ، وأنت تعرفين ذلك ولديه طريقة غريبة يظهر بها حبه.

جاين تعرف جولي منذ وقت طويل ، ولكنهما لم تكونا يوماً صديقتين قويتين وكل ما تعرفه من جولي هو الابتسامة الودودة، وقد بقيتا كذلك حتى بدأت لقاءاتها بدوري، وقالت جاين بهدوء وإصرار :

- انه يحبك فعلاً يا جولي.

- أتريدين معرفة سبب تصديقي الاشاعة التي تقول انكما على علاقة؟ لقد حدث هذا لي من قبل، لذا لا تقولي يا جاين إنه يحبني، فلو أحبني فعلاً لما ذهب الى أحضان امرأة أخرى.

- لكن هل أنت واثقة من قولك؟

- أجل كل الشقة. عندما كنت في امريكا أقام أريك حفلة لي حينها ودخلت تلك الفتاة التي كانت سكرتيرة دوري قبل سنوات

الاحمر.

- جولي؟ ماذا تفعلين هنا؟

- لقد بقيت لأطمئن عليك، أنت على ما يرام؟ ثمة شيء تريدينه؟

- شربة ماء من فضلك أكاد أموت عطشاً.

- هذا أمر طبيعي.

وصبت لها بعض الماء بعد أن أضاءت المصباح القريب منها . أمسكت جاين كوب الماء بكلتا يديها لتشرب الماء البارد المنعش بنهم.

- هل تريدين كوباً آخر؟

فهزت رأسها وعادت للاستلقاء ، فأردفت جولي سائلة :

- ستنامين مجدداً؟

حاولت جاين أن تفتش عن الكلمات المناسبة :

- جولي.. أشكرك لبقائك معي.

كانت هذه الكلمات سهلة، لكن لديها اقوال أخرى يجب ان تذكرها، الا ان جولي أطفأت المصباح قائلة :

- انسي كل شيء الآن.

- من يهتم بكليف الآن؟

- إنه مع دوري.

فأغمضت جاين عينيها وهي تبتسم :

- هذا جيد.

عندما استفاقت ثانية كانت أشعة الشمس الذهبية تملأ الغرفة، والعرق يتصبب من جسدها، مالئاً الشراشف التي بدلتها جولي بأخرى نظيفة فهمست لها جاين :

- أنت لطيفة جداً، أسفة لإزعاجك.

لتبكي أمامي قائلة إنها كرهت نفسها بسبب علاقتها مع دوري الذي أفنعتها بمعاشرتة. وقد تركت عملها في انكلترا هاربة منه وهي لم تكن الأولى ولا الأخيرة، لكنها الوحيدة التي أعرفها.

- وماذا قال دوري؟

- وهل تظنين انني سألته؟ فقد استتجبت من خلال أقوال تلك الفتاة أن العلاقة دامت سنوات وسنوات وقد ذكرت أيضاً أنه يقيم علاقة مع كل سكرتيراته .

- لا أصدق ذلك ! جولي انت تعملين في الجريدة نفسها ولا يمكن اخفاء أمر كهذا.

- الزوجة آخر من تعلم، قالت ذلك بمرارة ثم اردفت :

- كانت الفتاة شقراء في الثالثة والعشرين بينما انا امرأة في السادسة والثلاثين غير فاتنة.

وراقبتها جاين، وهي تتبع تسلسل افكارها.

- لقد توقعت ذلك أليس كذلك؟

فابتسمت جولي بمرارة :

- دوري رجل وسيم يلفت انظار النسوة، عندما التقيته اول مرة كانت النسوة يحمن حوله.

وراحت جاين تتساءل : اتغار جولي كثيراً؟ وهل اقوال الانسان لا تفصح دائماً عن سريرته؟

- ولكنك لست خالية من الجاذبية. فأريك يجذك امرأة لا تقاوم.

فضحكت جولي وقالت :

- ذكر أريك أمامي ان دوري يشك بأنني اقيم معه علاقة ، لكن ذلك غير صحيح فأنا وأريك لسنا سوى صديقين قديمين لم يكن بيننا يوماً علاقة غرامية.

- قد يكون الامر على هذا النحو.

- يبدو أنك انت من تغارين.

وشعرت جاين بالاحمرار يتصاعد الى كل زوايا جسدها ، وأجفلت بقساوة، واتسعت عيناها.

- انت تمزحين ! فأنا لا أطيق النظر اليه.

- حسن جداً، لقد تخيلت الأمر . . . هل تستطيعين تناول بعض الطعام؟

- لا ، شكراً لك. . أنا بخير الآن، ولا أريد تأخيرك عن عملك يا جولي ، لا تزعجي نفسك بالبقاء معي، فأنا أفضل حالاً.

أجابتها جولي وهي تخرج من الغرفة :

- عودي الى النوم.

كان النوم الآن أسهل من ذي قبل اذ شعرت بالبرودة والانتعاش

وهي تستسلم للنعاس، وعندما فتحت عينيها ثانية وجدت ضوء الشمس فأسرعت لتنظر الى الساعة التي أشارت الى انها قد نامت

ست ساعات متواليات، وهي الآن تشعر بالجوع لذا دفعت الاغطية عنها ببطء لتقف، فترنحت قليلاً، هذا مضحك، لقد شعرت

وكأنها نامت مئات السنين ثم توجهت الى الحمام ببطء لتخرج بعد ذلك وقد انتعش وجهها بعد غسله بالماء الفاتر وسمعت صوت

جولي يصرخ في وجهها :

- ماذا تفعلين خارج الفراش؟

- أمرن ساقاي فاحصة.

- وكيف وجدتتهما؟

- عادتا الى العمل.

- كيف حال شهيتك؟

- انني جائعة أشعر بأنني قد عدت الى طبيعتي .

- هذا النوع من الانفلونزا يمر بسرعة. وفي الغد ستشعرين بأنك على خير ما يرام.

ثم أعادتها الى سريرها واضعة الاغطية فوقها.
- أتحبين العجة؟

- نعم، نعم.

بينما كانت تتناول العجة الذهبية اللون قالت لجولي :

- دوري سئم من تناول الطعام المملب، لقد اشتاق لطبخك.
- هذا يجعلني أبكي.

- تحدثي معه، أسأليه يا جولي، اعطيه فرصة ليبرئ نفسه.

- لن أسامحه أبداً، كان بإمكانني تحمل الوضع لو أخبرني لكنه كذب عليّ ومن يكذب مرة يكذب عشرات المرات. أتساءل أحياناً، ما عدد النساء اللاتي مررن بحياته؟ دوري رجل جذاب تجده النساء مشيراً، كنت أعتقد أنه يحبني وإذ به خائن لا تستطيع ان تثق به امرأة.

ثم خرجت مغلقة الباب وراءها بقوة، فحدقت جاين الى الباب مضطربة، هي تفهم موقف جولي وغضبها ولكنها تذكر جيداً غيرة دوري القتالة من أريك، فهل يمكن ان يكون رجل مثله غير مخلص لزوجته؟

عادت جولي فيما بعد لتأخذ الصحون سائلة :

- أتريدين شيئاً آخر؟ بعض الشراب ربما؟

فهزت جاين رأسها شاكرة.

- إنك امرأة لطيفة لا أعلم كيف اشكرك.

- انسي الامر.

وأدارت رأسها عندما سمعتا طرقاتاً على الباب الخارجي :

- لعل أريك قد وصل.

- أريك؟ لا أريده هنا.

- كيف يمكنك ان تكوني ناكرة للجميل بعد ان أحسن اليك، لقد حملك من المكتب الى السيارة ومن السيارة الى المنزل. . ثم إنه رجل مهذب حقاً وخرج بعد أن وضعك في الفراش دون ان يستغل الوضع ليراك وأنت تخلعين ثيابك.

- وهل هذا أمر مضحك؟

- لا. . ليس مضحكاً، أنا آسفة.

خرجت جولي لتفتح الباب فأصغت جاين بانتباه الى الأصوات القادمة فإذا بصوت دوري يصل الى مسمعيها لا صوت أريك.

فتح باب غرفتها لتقول جولي بصوت حاد وبارد :

- إنه دوري. هل تريدین رؤيته؟

- أجل. . أرجوك.

فدخل دوري مبتسماً ابتسامة لم تكن أكثر من رسم شفاه.

- كيف حالك يا حبيبتني؟

وانحنى فوقها ليقبل رأسها، فصفقت جولي الباب خارجة. نظرت إليه جاين بجفاء :

- أنت تهوى حفر قبرك بنفسك، أليس كذلك؟

وجلس إلى حافة السرير، متجهم الوجه :

- لن أنتظر منها أن تحفر قبوري.

- دوري. . هل كنت على علاقة بامرأة أخرى؟

ونظر إليها بسرعة وذهول فعم الصمت للحظات، سألها بلهجة غريبة :

- هل تراوديني عن نفسي؟

- لا. . اتركني خارج الموضوع إنما قصدت أكنت على علاقة في

الماضي مع امرأة؟

- لا . . ولكن لا أستطيع قول هذا عن المستقبل .
- كن جاداً يا دوري !
- أنا جاد، سأنتقل بأول شقراء أراها، أعدك .
- وماذا عن فتاة تدعى برندا؟
- من؟
- نظرت جاين الى عينيه مباشرة ثم اضافت :
- كانت شقراء . . اليس كذلك؟
- وقطب دوري حاجبيه معجباً :
- أجل . . برندا كانت شقراء، لقد عملت عندي ستة أشهر، مسيبة فوضى عارمة احتاج ترتيبها سنة كاملة . انها أسوأ سكرتيرة رأيتها في حياتي .
- وماذا غير ذلك؟
- عمّ تتكلمين؟ ولم كل هذه الاسئلة بشأنها؟
- عندما كانت جولي في امريكا التقت ببرندا التي أخبرتها بأنها كانت عشيقتك .
- ماذا؟
- ووقف دوري عن الفراش، وأخذ وجهه يرتجف من الغضب .
- أنت تمزحين !
- لا .
- وحدق اليها ثم نظر نحو الباب :
- جولي لم تذكر شيئاً عن الموضوع . هل صدقت جولي تلك اللعينة؟
- قالت جولي ان برندا فاتنة شقراء في الثالثة والعشرين . وكيف لها ألا تصدق قولها؟
- ولماذا لم تقل شيئاً، لماذا لم تسألني؟ لماذا انقلبت عليّ دون ان

- تقول كلمة؟ يا إلهي . . سأقتلها، سأجعلها خرساء .
- واحمر وجهه حتى أصبح قانياً ثم قال بخشونة :
- وعلاقتها مع أريك أكانت السن بالسن؟ سأقتلها ! يا إلهي كيف يمكن ان تكون بهذا الغباء؟
- ولم تسأله جاين عن الحقيقة التي بدت واضحة في وجهه الشاحب وحركاته المضطربة ويديه المشدودتين وعينيه المشتعلتين غضباً .
- تلك السافلة الحقيرة ألصقت بي التهمة لأنني طردتها . سأقطع رأسها ان رأيتها ثانية .
- لا تقل هذا أمامي . . قله لجولي .
- بل سأحشر الحقيقة في عنقها الغبي !
- وبينما كان يفتح الباب ظهرت جولي، وصينية القهوة في يدها، فلم تستطع جاين رؤية وجهه انما شاهدت وجه جولي الذي بدا عليه الحذر والدهشة فقال بصوت منخفض جداً :
- أريد أن أكلمك .
- لكنني لا أريد .
- اخرسي . .
- قال لها تلك الكلمة ثم انتزع الصينية من بين يديها ليضعها على الطاولة قرب الباب، ليمسكها بعد ذلك وهو يجرها خارجاً صافقاً الباب خلفه .
- واعترضت جولي :
- ارفع يدك . .
- لكن الكلمات ماتت فجأة . . ثم عادت تسمعها تقول :
- أيها القدر . .
- ولم تنه جولي الجملة ايضاً اذ سمعت وقع اقدام ترافقها مقاومة

خفيفة تبعها اغلاق باب في آخر الشقة، عندها لم تعد جاين قادرة
على سماع أي شيء لذا خرجت من فراشها لتصب فنجان قهوة
وجلست تنتظر.



٧ - أنفاس متحرق

أطل دوري من الباب بعد نصف ساعة ضاحكاً :
- أنا ذاهب الآن . اشفي بسرعة . نحن اشتقنا اليك .
لم ينتظر ليقول المزيد، بل لوح بيده خارجاً .
بعد ذلك دخلت جولي وقد التمعت عينها من جرأ الدموع
واحمر وجهها، فنظرت الى جاين وهي ترتجف قائلة :
- لقد كنت على حق، كم كنت حمقاء !
- لقد غلبك . . أليس كذلك ؟
- انا محظوظة لانني بقيت حية بين يديه، سنة ونصف من
الشقاء والجحيم كان سيهما غبائي وحمائني كنت سأقضي على
حياتي بسبب تلك الكاذبة الفاجرة، ان دوري على حق انا في غاية
الغباوة، لو التقيتها ثانية سأقتلها، اعتقد انها قد ضحكت طويلاً
عندما سمعت خبر الطلاق .
- لا تغضبي من شرير .
- آوه . . هذا واضح . . لقد أحببت دوري لكنه لم يلاحظ .
- قلت لك انه ليس من ذلك النوع اللعوب، فلم اسمع يوماً
همسة واشاعة عنه، ولو ان في حياته امرأة ما لبلغني الخبر عاجلاً ام
أجلاً .
جلست جولي على السرير والقلق في وجهها :
- لكنني كنت مستعدة لتقبل هذا النوع من الاشاعات، لقد
أدركت هذا الآن .
- ماذا تقصدين ؟

- ذهابي الى امريكا جعلني اشعر بعمرى . . كنت وحيدة، يا
إلهي . . شعرت بالوحدة، واشتقت الى دورى، اعتقد اننى كنت
دائماً اشعر بالخوف من ان افقده ولاننى لست رائعة الجمال،
صدقت تلك الكاذبة اللعينة.

ضربتها جاين بقبضة يدها مازحة :

- كاد يشتعل دورى غيظاً عندما اعتقد انك تحيين أريك، انه
يحبك بجنون.

احمر وجه جولى فأشاحت نظرها :

- فلنحتفل . . ما رأيك بفنجان شاي؟

- ألا يستاهل هذا شراباً؟

- وهل لديك شيء منه؟

ضحكت جاين :

- لا . . ولهذا علينا الاكتفاء بالشاي.

عادت جولى لتعتني ببيتها وابنها في اليوم التالي، اما جاين
فذهبت الى منزل ذوبها حيث اوصلها دورى هو يصفر بسعادة
عارمة، وعندما وصلا قال لها :

- استريحى ما شاءت لك الراحة، فأريك قادر على تولي
الامور.

- هل أنت واثق؟

- لقد توليت المسؤولية وحدك، لكنك تفوقين قدرة البشر،
وكلنا نعرف ذلك.

- هذه سخرية، لا تليق برجل عاجز.

- أتعلمين ان الدبابة تقف عاجزة امامك، يا حبيبتي جاين، انت
سيده مثيره للإعجاب.

أزعجتها مقارنته لها بالدبابة لذا سارعت الى القول :

- انا اننى صغيرة ضعيفة البنية.

كلماتها جعلته يقهقه عالياً :

- انت ضعيفة البنية! اتعتبرين نفسك كذلك؟ لو سمعتك أريك
لخالفك الرأي فما زال المسكين يعاني متألماً من آخر ضربة تلقاها
منك.

حدقت اليه جاين وهو ينصرف والبسمة لا تبرح فمه، دخل بعد

ذلك والدها ليفحصها :

- انت متعبة يا جاين، لا بد ان اصابتك سيئة.

- لم اكن في نزهة على اية حال.

- انت لست قوية كما تظنين نفسك.

نظرت اليه بقلق . . وهي تفكر بان مؤامرة تحاك حولها فالجميع
متفقون على رأي واحد محاولين اقناعها بانها زهرة رقيقة هشة غير
قابلة للعيش في عالم الرجال القاسي.

وتابع والدها قوله :

- اعلم انك احياناً تعطين الانطباع بانك مصنوعة من الفولاذ

لكنك امرأة من لحم ودم يا جاين.

- ومن قال اننى لست كذلك؟ انا من البشر.

ربت خدها ليقول مبتسماً :

- وجميلة ايضاً.

في اليوم التالي استلقت جاين على مقعد طويل في الحديقة
يرافقها ألبوت الذي اخذ يطوف حولها على أطراف اصابعه وكأنه
يعتنى بمحتضر على وشك الوداع، فإذا به يحضر لها الاغطية، يعد
القهوة، يسارع اليها كلما التفتت، حتى ضجرت منه فتوسلته
قائلة :

- أرجوك . . لا تكن ملاكاً، ان اعصابى ضعيفة بما فيه الكفاية.

- يا شقيقتي الحلوة، انت دائماً محبة ولطيفة.

فضحكت جاين :

- حسناً. كم سيكلفني هذا المديح؟

نظر اليها وكأنها قد جرحت إحساسه :

- لا تكوني خبيثة، ألا استطيع تحضير القهوة لك دون اتهامي بالرشوة؟

جلس قريبا على العشب مستنداً الى يديه، متابعا قوله :

- أحب ان أراك في البيت لبضعة ايام لانني اشتاق اليك من وقت لآخر.

- كم هذا مؤثر.

ثبت أليوت نظره عليها :

- كنا نمرح كثيراً عندما كنت طفلاً، الزواج لم يناسبك يا جين.

لا..

- لم أكن اهتم به كثيراً، كان يتسم دائماً، ويتوقف عن الابتسام عندما لا ينظر اليه احد.

تحرك رأسها بحدة، نحو وجهه الجاد قائلة :

- يا لقوة ملاحظتك!

فهز رأسه مبتسماً :

- تظنك امي امرأة محطمة القلب.

- اجل.. اعلم.

فوقف وهو يقول :

- اشربي قهوتك قبل ان تبرد.

احتست قليلاً من القهوة، التي وجدتها مرة المذاق :

- ماذا وضعت فيها؟ زرنينخ؟

- بل نوع من المقويات المفيدة.

بعد ان ذهب، رمت القهوة على العشب، لا بد ان والدها هو من امره بذلك لكنها لن تشره.

بعد ساعة من استلقائها في الحديقة غفت قليلاً فوق الكتاب الذي كانت تقرأه على العشب وتدلّت يدها خارج المقعد لكن حركة ما أيقظتها من غفوتها، وما ان فتحت عينيها حتى قالت بدهشة :

- آوه.. مرحباً.

تقدم منها أريك، وهو يتأمل جسدها شبه العاري الذي لم يكن عليه غير ثوب الاستحمام، ليسأل :

- كيف حالك الآن.

كان يلفهما شيء من التوتر لان المرة الاخيرة التي التقيا فيها كانت مشحونة جداً. فارتجفت قليلاً، وهي تتذكر الحديث الذي دار بين أريك ودوري، ولانها تعلم انه يعرف الكثير من اسرارها اصيحت حائرة قلقة.

- أنا بخير.

- هذا جيد..

ثم تأمل الحديقة قليلاً فعلق قائلاً :

- انها حديقة جميلة.

- اجل.. ان والدي فخور بها.

- وأنت؟ أليس والدك فخوراً بك؟

لم تفهم مقصده جيداً، ايسخر منها ام يحاول تسليتها؟ لذا أجابت :

- وانا ايضاً، انه يحبني كثيراً.

- انا واثق من هذا.

انحنت لتلقط الكتاب لكنه سبقها اليه ثم اعطاها اياه، فلما

نظرت اليه شاكرة وجدت عينيه تطوفان حولها بطريقة جعلت الدماء تتصاعد الى وجنتيها، وأكملت عيناه طوافهما الى وجهها، فسألها بعدوانية :

- أستطيع النظر. . أليس كذلك؟
- لم أكن أتوقع صحبة احد.
- لقد أتيت لأعودك، ولأوصل رسائل من الجميع، ماري قلقة جداً عليك.

فضحكت جاين، وبعد لحظة ضحك أريك بدوره.
- حسناً هذا ما قالته.

- اوصل لها حبي، شكراً لزيارتك.
فنظر اليها ساخراً :

- شكراً ومع السلامة؟
- لم أقصد ان أكون فظة.

- انت تفعلين ذلك دون جهد، لم يحدث ان صفعني انسان يوماً.

- لكنني لست في حالة تؤهلني الى استخدام القوة.
- قد تلجئين اليها ان اثرت اعصابك؟

- هل ستفعل؟
- اعتند ذلك.

انحنى اليها معانقاً فلامست شفاته جبهتها بنعومة فائقة، ولم يلبث ان ابتعد عنها، قبل ان تعترض عليه، ليقف وهو يضع يديه قرب وجهه :

- حسناً. . اضربيني.

كان لحركته هذه أثر غريب في قلبها، جعلتها عاجزة عن النظر الى وجهه الذي أشاحت وجهها بعيداً عنه :

- ليس اليوم. . حاول في وقت آخر.
- سأفعل.

عندما اعادت نظرها اليه متصلبة، غاضبة، وجدته يتأمل جسدها الممدد براحة، فتحركت جاين باضطرب وهي تحس بنظراته تخنو اليها، وكأنها تلمسها باعثة في جسدها حرارة تتصاعد من قدميها الى قمة رأسها.

اخيراً انتقلت عيناه الى وجهها العابق خجلاً :

- انت جميلة. . كل ما فيك ساحر.

- ذكرت سابقاً انني اكره الرجال العابثين، المغازلين.

جلس قربها على العشب واضعاً يديه حول ركبتيه.

- ومن يغازلك؟

- أوكم تغازلني منذ قليل؟

- يا ألهي ! انت لا تعرفين الفرق بين الغزل العابث والحب الصادق. لقد شغفت بك منذ رأيتك اول مرة ويبدو ان حبك قد تسرب الى جسدي منذ شهور وشهور لا منذ اسابيع قليلة، ألم تتساءلي عن سبب غيرتي عندما اعتقدت ان بينك وبين دوري علاقة ما؟ وقتئذ شعرت بجحيم الغيرة تلسعني.

حدقت جاين الى كتابها وقد جف حلقها من قوله :

- أرجوك. .

قاطعها قائلاً :

- أعلم. . اخبرني دوري انك تكرهين الرجال لان زوجك كان جلفاً.

- لا يحق له إفشاء سر اتمنته عليه.

- لكنه اخبرني، ألهذا تقيئت عندما عانقتك؟

ساد صمت عميق عندما لم تجبه، كانت الشمس تغمر المكان

بأشعتها، وتغاريد الاطيار تتهادى الى مسامعهم، شجية، ساحرة،
وقال أريك بصوت منخفض :

- ظننت انك لم تستطيعي تحمل لمستي لك...
- لم يكن الامر شخصياً. . لكان حدث الشيء نفسه مع مطلق
انسان آخر.

قال لها بصوت دافىء ناعم :

- لكنك لم شعري بالغيثان الآن.
- لم يكن عنقك عنيماً كما كان في المرة الماضية.

- نعم، لانني كنت حينها اشتعل بنار الغيرة.
أشاحت وجهها عنه وهي ترتجف، فتابع القول :

- لن استعجلك. . لكن هل تقبلين دعوتي الى العشاء بعد
شفائك التام؟

تملكها اضطراب عظيم جعل قلبها ينبض سريعاً. ركع أريك
امامها، محيناً رأسه حتى كاد يلاصق وجهه ووجهها، لامساً خدها
الناعم بأنامله، هامساً هامساً :

- انا مغرم بك وهذا ما تعلمينه جيداً. . أليس كذلك؟ انت فتاة
جميلة امامها مستقبل زاهر، اعلم انك تخافين عودة الألم من جديد
لكن ثقي بي فأنا لن أؤذيك ابداً ولن اطلب منك اكثر مما تريد
اعطاءه اياي.

عندما أحست بيديه تدنوان منها شيئاً فشيئاً اشاحت وجهها
ثانية :

- أرجوك. . لا تفعل.
- حسناً. . حسناً جداً يا جاين. . سأنتظر.
ثم وقف، متابعاً :

- سأراك في المكتب اذاً، لكن فكري بالامر اعطني فرصة لأظهر

لك ان الامر سيكون مختلفاً هذه المرة.

كان امامها، خلال المدة التي قضتها في المنزل، وقت كاف
لتفكر بما حدث فرغم مقاومتها الشديدة له، وجدت انها لم تتوتر
عندما اقترب منها معانقاً بل على العكس تماماً، اظهرت تجاوباً كبيراً
اثار فيها خوفاً مما هو آت.

عندما عادت الى ألكتب عاملتها ماري بلطف، ملبية كل
رغبات جاين، محاولة عدم ازعاجها او اثاره اعصابها، فأظهر لها
هذا التصرف الحذر سوء معاملتها للآخرين.

ما ان عادت جاين الى العمل حتى اتخذ أريك ذلك اليوم عطلة
له، استطاعت خلاله تولي جميع الشؤون دون ان يكون غيباه
عائقاً، وعندما عاد في اليوم التالي عملاً معاً بهدوء خالٍ من التوتر
الذي كان يسود علاقتهما قبل مرضها.

في هذه المدة وصلت اليها الاشاعات الدائرة بشأن عودة جولي
الى دوري لكن الانباء كانت تباعد عنها خوفاً من ان يتحطم حلمها
عندما تعلم بالامر فقد ظن الجميع انه كان بينها وبين دوري علاقة
ماء، وكثيراً ما تلقت نظرات الشفقة بصدر رحب وبسمة غامضة
مخاطبة نفسها : ستسبون القصة عاجلاً ام آجلاً.

كانت قد نسيت كل شيء عن رحلة فرنسا، وعندما ذكر أريك
الموضوع نظرت اليه مصدومة لانها لم تشأ السفر معه، حيث
يقضيان بضعة ايام وحدهما يربطهما جو حميم دافىء لذا قالت
مقترحة :

- ربما يجب ان تذهب وحدك هذه المرة.
نظر اليها بحدة :

- كل شيء جاهز، يؤسفني عدم تحملك البقاء معي اياماً
معدودة تأكيداً أنستي ان الغاية من السفر العمل ليس إلا

أتذكرين؟

- لا.. لم أنس..

- بل نسيت لانني ارى في هاتين العينين الزرقاوين خوف أرنب مذعورة، اطلب منك مطلباً واحداً هو ألا تتفضي مذعورة كلما اقتربت منك لان ذلك يؤثر على اعصابي.

- انا لا انتفض مذعورة.

- بل تتفضين وتثيين ستة أقدام في الهواء وكأنني سأنقض مفترساً.

- لم اعتقد انك ستفعل!

- لا؟.. أو ائققة؟

- ألا يمكن ان نعمل دون التفكير بهذا الامر.. ألا يمكن ان يعمل اثنان معاً دون ان يفكرا بالغزل وشجونه.

- وماذا تعرفين عن الغزل ايتها الكتلة الثلجية الباردة، لو حاولت مغازلتك لأخبرتك بالامر مسبقاً.

- حاول!

- آوه.. سأحاول، انتظري فقط لان ذلك قد يفيدك.

أزعجتها كلماته الى درجة جعلتها توجه يدها الى وجهه لكنه أمسكها قبل ان تصل الى هدفها واجبرها على ابقاء ذراعها ثابتة الى جانبها مانعاً عنها اية مقاومة، قالت بغضب وهي تنظر الى وجهه المبتسم:

- لن أذهب معك الى فرنسا.

- بل ستذهين.

- لن ترغمني على شيء لا أريده.

- تذكرني انك تعملين عندي، هدف رحلتنا هذه كتابة قصة لا التمتع والغزل، فلم تدخلين هذا الموضوع دائماً في كلامنا.

- أنت..

ولم تستطع اتمام قولها لشدة غضبها من الطريقة المهينة التي تكلم بها، وبدأ يضحك على غضبها.

- ما بك؟ ألا تحمين الحقيقة؟ الامر يبدو رائعاً، خاصة عندما ترتدين البيكيني، لكننا ذاهبان الى فرنسا بهدف العمل، برفقة المصور سكوت مالكوم.

كان الطقس حاراً جداً يوم سافروا الى فرنسا، حتى كاد اسفلت المطار يذوب ويتشقق تحت الشمس اللاهبة.

كان سكوت مالكوم شاباً قصيراً ضخم الجثة ذا وجه كتيب، قال وهو يحدق من نافذة الطائرة:

- أتمنى ان تقلع بأمان عن الارض.

أجابه أريك وهو يحدق الى وجه جاين البارد:

- انت متفائل جداً.. انني برفقة شخصين في غاية التفاؤل.

تنهد بعد ذلك، لكن جاين تجاهلته، أما سكوت فقد فتح المجلة ليغرق بعد ذلك في قراءتها، انتهت الرحلة دون شيء يذكر، عندما وصلوا الى الفندق، كان البهو مليئاً بالناس الذين يحاولون الوصول الى مكتب الاستقبال.. فصاح سكوت:

- يا للهول! هذا امر ساحر! قد تستغرق عملية تدوين اسمائنا يوماً كاملاً.

قاطعته جاين قائلة:

- ساهتم بالامر، اذ لا حاجة الى ان ننتظر جميعنا.

أجابها سكوت:

- سأشرب فنجان قهوة، هلا أتيت معي يا أريك؟

- أنا تعب جداً.. اذهب وحدك يا سكوت.

قال سكوت وهو ينقل نظراته بينهما، ضاحكاً:

- فهمت قصدك.

عندما ذهب سكوت تجاهلت جاين أريك معطية ظهرها له، لان تلميح سكوت ازعجها، لم يستطيعا الوصول الى طاولة الاستعلامات إلا بعد نصف ساعة وقد زادها الوقوف إرهاقاً وتجهماً، وكانت فناة الاستعلامات متجهمة أيضاً، لكنهما تبادلنا الكلام بأدب عندما ملأت تلك العاملة استمارة الدخول لتعطيها بعد ذلك المفاتيح.

أخذ أريك المفاتيح التي تأمل أرقامها أولاً ثم اعطاها إحداها محتفظاً بالمفتاحين الآخرين، بعد ان اتفقا على ملاقة سكوت عند مدخل الفندق.

اثناء صعودهما الى الغرف عبر المصعد الكهربائي امتنع أريك عن الكلام غير عابئ بها، ليدخل كل منهم الى غرفته الملاصقة لغرفة الآخر، عندما نظرت وجدتها تطل على نوافذ الجانب الآخر من الفندق حيث تعالي صوت سيارة وصياح بالفرنسية يأتي من المطبخ الذي على ما يبدو يقع تحت غرفتها مباشرة.

فتحت النافذة لان حراً الغرفة لا يطاق، ثم شرعت تتأمل السرير الضيق، والخزانة الذهبية الشاحبة وطاولة الزينة، والتلفزيون والتلفون اللذين يعتبران جزءاً لا يتجزأ من المفروشات، لكنهما لم يجعلها هذه العلة الصغيرة غرفة تبعث السرور في النفوس.

استحمت بماء بارد، ثم ارتدت فستاناً قطنياً رقيقاً اشعرها بالانتعاش وعندما دق أريك الباب وجدته يحمل بعض الجرائد الفرنسية :

- نستطيع القيام بعمل ما اثناء تناول الطعام.

- لست جائعة. . انا عطشى لا جائعة.

- الجو حار جداً.

نظر اليها نظرات حانية، ايقظت نبضات قلبها النائمة منذ الازل، ثم اضاف قائلاً :

- تبدين متعشة جداً.

أغلق الباب فقفزت مذعورة وهي تقول :

- نستطيع تناول بعض الشراب الثلج في المقهى.

تحرك نحوها، فتراجعت قليلاً لكنها ذهلت عندما وجدت نفسها تنظر اليه دون اضطراب.

- لا تفعل..

- لا أريد سوى التحدث اليك.

مازاد ذهولها نبرة صوته الباردة التي تفيد ان ما كان يريد فعله مختلفاً تماماً عما تخيلته، وان المشاعر التي ملأت عروقها كانت وليدة افكارها هي، لا أفكاره هو :

- لم تعجبني طريقة تصرفك اثناء قدومنا الى هنا، سنعمل معاً بضعة ايام مراقبين من قبل سكوت لذلك ارفض ان تعامليني ببرود امامه، هل فهمت قصدي جيداً؟

قالت وقد شعرت بغبتها لانها اساءت فهم مقاصده :

- لا تصرخ في وجهي !

اجابها بغیظ :

- اسمعي سيدتي، ان لم تلتفتي لهجتك عندما تكلميني سيقع بيننا شجار قد تدمين عليه اشد الندم.

- لن تخيفني أقوالك وأفعالك يا سيد لذا سأكلمك كما اشاء.

- هل ستفعلين حقاً؟ أنا احاول ضبط اعصابي، لكنك من

الاشخاص الذين يشرون غضب الانبياء.

- لكنك بالتأكيد لست نبياً.

- لا.. لذا لا أرى سبباً للتصرف كنبی.

مد يديه ليجذبها نحوه، وما أذهلها احساسها بالرضى التام في داخلها، فهي الى وقت قريب كانت تهاجمه وتحاربه بينما هي طوال الوقت تفكر فيه برغبة وشوق وما عليها الآن إلا الاعتراف بانها تنتظره بشغف، تنتظر ان تلتف ذراعيه حولها، لتدفء قلبها الظامى الى الحب.

ولم تلبث ان انزلت يدها الى خصرها ليضمها اليه اكثر فأكثر، وهي تشعر ان خفقات قلبها تكاد تصم آذانها، كان يعانقها بكل ما أوتي من قوة وشغف باعثاً فيها اثاره عظيمة وفرحاً عارماً طغى على كل أحاسيسها النائمة، فكان ان ذابت بين ذراعيه هائمة.

كان صدره يسحق ذراعيها العالقتين بينهما، لذا رفعتها قليلاً لتلتفا حول عنقه ولتعبثا بشعره الناعم.

فجأة شعرت بالخوف والذعر من أحاسيسها الدافقة فصرخت

مراجعة :
- لا .!

- لا تخافي . . لن أؤذيك.

شهقت :

- لا أستطيع !

وأخذت تقاوم التوتر الفجائي الذي انتابها مما كان قد يحدث بينهما لو لم توقفه الآن . . همس لها وصوته يرتجف :

- جاين . . لا تقاومي . . لن أجبرك على شيء، اعدك.

ثم انحنى ليعانقها من جديد ناقلاً اليها مزيداً من الاحاسيس الخيفة :

- أكره هذا . . أكرهك . . دعني وشأني !

لما فتحت عينيها رأت اللون الاحمر الادكن يتصاعد الى وجهه والغضب يطل من عينيه.

- ما الذي جعلك تغيرين رأيك؟ اقسم انك اردتني كما اردتك.
- لا . .

كانت تعلم انها تكذب لانها كانت تريده الى اقصى الحدود وعلمت من نظرتة الغاضبة انه كشف كذبها، لكن ما باليد حيلة، عليها اقناعه بتركها لذا استخدمت أقرب الاسلحة قاتلة :

- اشعر بالغثيان . .
أحست بالخطأ الذي ارتكبته لان وجهه تقلص بشدة ليصبح قناعاً ابيض، وقال لها بخشونة :

- هذا مؤسف جداً، هذا حقاً مؤسف، ايتها السافلة الصغيرة، لانك سوف تشعرين بالغثيان فعلاً.

جذبها اليه بقوة يعانقها يسحق جسدها بجسده معانقاً اياها بوحشية فترة طويلة، وعندما ابتعد عنها اخيراً كانت ترتجف بقوة، تشهق طالبة شيئاً من الهواء.

فتمتم أريك :

- يا للجحيم ! . . انا آسف، اقسم بالله انني آسف، لم اقصد ان افعل ذلك.

اخرج . . اخرج من هنا !
عاد غضبه ليشعل ثانية :

- وممّ تحسبيني مصنوعاً؟ لا يمكن ان تشعلي عواطفني وتطفئها وكأنني آلة صماء، انت تدفعيني الى الجنون . . لقد ظننتك تريدني وعندما طلبت مني التراجع شعرت بان شيئاً توقف في رأسي.

- ماذا تقصد؟ أولا يحق لي مطالبتك بالتراجع؟ بينما يحق لك مطالبتني بالاستجابة لنزواتك. هكذا انتم الرجال يجب ان تحققوا رغباتكم غير مكترئين بقبول النساء ورفضهن، حسناً . . هذا لا

يعجبني، ولا أريده، فاخرج من هنا ولا تلمسني ثانية!
- لقد كان فعلاً نذلاً من الدرجة الأولى.. أليس كذلك؟
- لا أريد التحدث عن الموضوع.

- لا.. افهم السبب هل تكلمت مع احد حول الموضوع؟ لماذا
اخبرت دوري؟ لماذا دوري بالذات؟ ألأنك تحبينه؟
- لا.. لا أحبه، لقد تبادلنا الاسرار ليس إلا.
قال بلطف وهو يضحك :

- فهمت.. اخبريني عن الامر يا جاين.

- وهل تحب سماع القصص المرعبة؟

- أريد ان اعرف ما حدث لك وما حوكتك الى هذا الحال.

راحت عيناها تراقبانه ببطء وازدراء :

- أظن ان لديك فكرة لا بأس بها عن القصة، اليس كذلك؟ انت

وزوجي السابق متشابهان، فيكما الكثير من الامور المشتركة، فيكما

القسوة والعنف، فيكما السيطرة وفرض الآراء، كنت تراه عندما

يجبرني علي الخضوع اليه فأتناً ذا مزاج رائع.

- أو تظنيني مثله؟ شكراً لك.. شكراً.. يا إلهي.. لا يشبه

الرجال كلهم زوجك الأرعن.

- لست مستعجلة لأعرف الحقيقة.

- احتاج الى شراب هل ستترافقيني؟

- اذهب انت.. سأنزل بعد قليل.

حدق اليها مقطب الحاجبين فترة قصيرة ثم هز رأسه خارجاً..
عندها رمت جاين نفسها فوق الفراش لتجهش في البكاء.

٨ - بوابة المشاعر

قبل ان يغادر أريك لندن كان قد حضر سلسلة من المقابلات مع
اشخاص ظن ان وجهة نظرهم في الوضع الفرنسي الراهن ستكون
مفيدة لهما، في باريس تقاسما اللاتحة بالتساوي لكنه قبل ذلك
شرح لها طبيعة ما يريد.

في اليوم التالي خرجا الى باريس ليحصلوا علي المعلومات
المطلوبة وكان سكوت قد ذهب مع أريك لان لائحته تضم بعض
السياسيين اما لائحة جاين فكانت خالية منهم مقتصرة على العلماء
والفنانين، ولم يترك أريك المسألة دون تعليق اذ قال مازحاً :

- السياسيون ضعفاء امام الاغراء.

- سأتركهم لك على الرحب والسعة، متمتعة بعملتي، انا لا

استطيع قول الشيء نفسه عنك.

- كما كنت أتوقع تماماً.

تمتعت جاين فعلاً بنهارها، ومع انها تجيد الفرنسية، إلا ان

العديد ممن قابلتهم كان يسرهم التحدث معها بالانكليزية،

واستطاعت خلال مقابلاتها ان تملأ دفترها بالملاحظات المهمة، ولم

تسلم في هذا الحين من تعليق احد الفرنسيين الذي رمقها بنظرة

ذات مغزى قائلاً :

- احفظي اسمي جيداً.. انت رائعة الجمال.

عندما التقوا جميعاً راح سكوت يتحدث بسرور عن الصور التي

التقطها لباريس في ساعات الزحام، وقال :

- انها أسوأ من لندن.

فقال أريك :

- قد نستخدم احدى الصور.

ونظر اليها أريك سائلاً بعد ان تركهما سكوت :

- هل كان يومك جيداً؟

- لا بأس به، كيف كان يومك انت؟

كانا يعاملان بعضهما بحذر وقلق، فما حدث ليلة امس كان حاجزاً كبيراً بينهما، أحست جاين بالتوتر الشديد في نظراته وعندما ابعده نظره عنها حدقت اليه بطريقة جديدة، ملاحظة لأول مرة النظرات الحادة المفكرة، والثقة العارمة بالنفس، هذه هي المرة الاولى التي تمنع النظر فيه بهذه الطريقة الفاحصة، وسألها بعد ان عاود النظر اليها :

- أترغبين في العشاء الآن؟

وأحست بالغضب من نفسها لانها سمحت بان يتصاعد اللون الاحمر الى وجهها، وعلمت انه لاحظ تصرفها الغبي.

- أرغب في ان استحم اولاً.

- سألقاك هنا بعد نصف ساعة اذاً.

عندما التقيا ثانية تأملا بعضهما بعضاً بترقب وتأهب وكأنهما متبارزين في ساحة الوغى، وقال أريك مشيراً الى غياب سكوت :

- لقد ذهب يبحث لنفسه عن تسلية، ففي باريس الكثير منها.

أجابته وكأنها قطعة تحترق :

- لا تجعلني أف في طريقك.

يا إلهي... ان مجرد قول هذه الكلمات جعلها تشعر بالغيرة،

أهي مجنونة؟

فابتسم لها أريك ببرود :

- وهل تحاولين صرفي بأدب؟

- لسنا مضطرين الى قضاء كل السهرة معاً.

- هذا صحيح... لماذا لم أفكر بهذا من قبل؟

جرها نحو القاعة وهو يمسك بذراعها كأنها طفل مشاكس.

- هل لنا ان نأكل الآن؟

تصرفاتها البلهاء أفسدت سهرتهما فكان ان تناولا الطعام بصمت بارد، جعلها لا تتذكر ما أكلته بعد لحظات قليلة، وعند نهاية الطعام، بدأت حفلة الغناء حيث صعدت احدى المغنيات وهي ترتدي ثوباً احمر ضيقاً، خطف ابصار أريك الذي تحول اهتمامه اليه، ولما رأت جاين نظراته تتجه نحو المغنية شعرت بالاضطراب لذلك همست بعد ان انتهى التصفيق الحاد للمغنية :

- سأوي الى فراشي.

وقف أريك عندما وقفت وهو يقول :

- ابق لي لتشاهدي سائر البرنامج.

فقال ببرود دون ان تنظر اليه :

- عمت مساء.

خرجت بعد تلك المغنية ست فتيات يرتدين ملابس لا تكاد تستر منهن شيئاً، فعاد أريك الى الجلوس وعيناه لا تبرحان مشهد الفتيات، فقال لها بهدوء :

- عمت مساء.

تأجج غضبها عندما دخلت الى غرفتها فراحت تقطعها ذهاباً وإياباً غاضبة من ردة فعلها غير المتوقعة، غاضبة من نظرة أريك المستمتعة عندما رمق الفتيات الراقصات.

انه شخص عابث، يحاول اغاظتها بكل الوسائل.

استلقت على فراشها في ظلام الليل الدامس تستمع الى الاصوات المنبعثة من المطبخ الواقع تحت غرفتها والى اصوات

الموظفين التي تتعالى بالشمم والسباب الموجه الى بعضهم بعضاً،
ترافقها اصوات الأواني المعدنية التي يتقاذفونها، وأملى ان لا يستمر
هذا طول الليل، لانها لم تستطع اقفال النافذة بسبب الجو الحار،
وما ان غفت قليلاً حتى استيقظت على صياح بالعربية يوجهه
شخص الى زميل له، وزاد الطين بلة صوت راديو يتصاعد من
مكان ما وأصوات تلفزيونات من الغرف الاخرى، استدارت جالين
في فراشها واضعة الوسائد فوق رأسها، وهي تحس بصداع في
رأسها منعها من النوم، لكنها تدريجياً غفت بتقطع بعد ان
انخفضت درجة الحرارة.

بعد نصف ساعة من استيقاظها الباكر نزلت الى بهو الفندق
حيث كان أريك قد حضر مواعيد دقيقة، ملتزماً قدر استطاعته
بالوقت المتوفر لهما، استقل الجميع سيارة أجرة قاصدين الذهاب
الى المطار للوصول الى مارسيليا التي اثارت اهتمام سكوت، وكان
أريك قد أعطاه بعض التعليمات قبل ان يذهب وحده :

- اذهب وحدك شرط ان تعود سالماً.
أما أريك وجالين فقابلا بعض الشخصيات معاً هذه المرة، وكانت
جالين خلال المقابلات تراقب أريك وهو يتحدث بفرنسية متقنة
مجيباً عن الاسئلة التي تلقاها بصورة غير مباشرة، كانت طريفته في
استخراج المعلومات من محدثيه فعالة، اسئلته لا تتصل مباشرة بما
يريد لكنه كان يحصل على أجوبة مثيرة تفيدته إفادة كبيرة. كان
يستخلص كلام الناس مغيراً الموضوعات ليتركهم يتحدثون بحريتهم
او يتركهم ضمن حدود حسب الطريقة التي يقرر انها الأفضل،
وبعد ان انهيها آخر مقابلة لهما، نظر اليها قائلاً :

- أعرف شاطئاً لا يبعد كثيراً عن هنا، لا يعج بالناس، أتحبين
الذهاب اليه؟

كان الطقس حاراً كما في باريس، لكن هواء البحر جعل
الحرارة منخفضة قليلاً، أغرتها الفكرة فقالت :

- سيكون هذا رائعاً.
- لا تتحمسي كثيراً هكذا !!
- وماذا تريدني ان افعل؟ هل أجنو على ركبتني شاكرة؟
- قليل من الدفء لا يضر.
- اذا كنا سنتجادل طوال الوقت، فالأفضل ان تذهب وحدك.
نظر اليها وهو يقف :

- أريد رداً بسيطاً. . نعم او لا، اتريدين الذهاب ام لا؟
تصارع كبيراًؤها مع رغبتها في صحبته فكان الانتصار حليف
الاخيرة، فأشاحت وجهها وهي تقول بغضب :

- «نعم» .
- هل أملك ذلك؟
هزت رأسها نفيماً والاحمرار قد اعتلى وجهها الذي رفعه اليه
بأطراف اصابعه ليهمس قائلاً :

- ابتسمي اذاً .
تحركت شفيتها قليلاً فصاح قائلاً :

- يا إلهي . . انها تحاول الابتسام !
جذبت رأسها من يده وهي تضحك :

- قدر !
- الإطراء يحررني .
وصلا الى الشاطئء بسرعة بواسطة سيارة كان قد استأجرها
أريك ذلك اليوم، فاشتريت من محل قريب من الشاطئء ثوب
استحمام ارتدته بعد ذلك في الغرفة العمومية، وعندما خرجت من
الغرفة وجدته يتأمل الشاطئء المكتظ فاستدار اليها ناظراً :

- لم الاحتشام . . ؟ يعجبني البكيني اكثر .

- لهذا السبب بالذات احتشمت .

سارا جنباً الى جنب نحو الشاطئء وهي تحس بالرمال الحارة
تلسع قدميها فركضت نحو المياه الزرقاء، لتغطس فيها شاهقة، ثم
اخذت تسيح بثبات، وهي تسمع تحركات أريك قريبة منها، يلحق
بها دون ازعاجها، بعد فترة استلقت على ظهرها رافعة رأسها لتأمل
الشاطيء .

فقال لها أريك مهتأ :

- أنت سباحة ماهرة .

- وأنت كذلك .

- لقد كان صيفاً رائعاً .

- بل كان عظيماً .

في طريق العودة الى الشاطئء، مرا بمجموعة شبان يلعبون بكرة
متعددة الالوان، ووقعت الكرة امام جاين التي سارعت الى قذفها
اليهم فكان ان تعالت صيحة استحسان من عدة شبان يبدو ان
اهتمامهم لم يكن منصباً على الكرة فقط، فتحرك أريك مقترباً منها
ليلمس كتفه كتفها، مما دفع الشبان الى الانصراف عنها .

وقف أريك قريباً عندما تمددت فوق الرمال .

- أنسيت ان الشمس تضرك، سأحضر لك زيت شمس .

- لا . .

اعتدلت معترضة لكنه كان قد انصرف، فعادت جاين الى
الاستلقاء وهي تتنهد كارهة فكرة العودة الى الفندق الخالي من
الهواء، حيث الغرفة الخائفة .

تهادى نسيم البحر فوق بشرتها، ووصلت اليها صرخات
وضحكات الاطفال من كل حذب وصوب، فأغمضت عينيها،

لتغفو قليلاً .

وعندما احست بالرمال تتحرك حولها بفعل وقع اقدام احدهم

فتحت عينيها لترى أريك مبتسماً :

- أيتها الكسولة !

قال تلك الكلمات ثم رمى فوق رأسها قبعة قش كبيرة منعت
عنها رؤية السماء، فضحكت وهي تدفعها الى الوراء .

- انها تناسبك تماماً .

- شكراً لك . . هذا لطف كبير منك .

ركع الى جانبيها وزجاجة كبيرة في يده ثم قال لها بخفة :

- والآن . . الى عملية الانقاذ .

ارتجفت جاين، عندما أدركت ما سيفعل، فقالت بخشونة :

- لا . . لا حاجة لهذا، فالشمس ستغيب بعد قليل .

قال بسخرية وهو يحدق الى السماء الزرقاء :

- هل أعطيتها اذن بالغياب؟ لكن يبدو انها لم تسمعك .

كانت الشمس حارقة في كبد السماء الخالية من الغيوم وهي لن
تغيب قبل عدة ساعات وكلاهما يعرف الامر، فيا لحجتها الواهية .

- لا اريد ان يعتقد والدك انني تسببت بإصابتك بضربة شمس
اخرى .

فتح غطاء الزجاج ليصب السائل في راحة يده فقالت :

- أستطيع فعل هذا بنفسى .

- لن تتمتعى بذلك كما سأفعل .

ابتسم مازحاً وهو يخفض صوته ليضيف :

- تعرفين السبب اليس كذلك؟ انا أفعل اي شيء شرط ان اضع

يدي عليك .

- هل تظن انك مضحك جداً؟

- من هو في مثل وضعي ليس امامه خيار آخر، فإما الضحك وإما البكاء، وأنا افضل الضحك.

حيرتها كلماته، فحدقت اليه متسائلة، عم يتحدث. لم يلبث ان اختفى تعجبها عندما بدأ يضع السائل على جسدها محاولاً ملمس اصابعه الى ضغوطات حارة، ناعمة كالحرير. كان قلبها ينتفض بين اضلاعها كعصفور جريح بفعل لمساته الدافئة على انحاء جسدها. لم يتكلما خلال هذا الوقت، فكان ان اغمضت جاين عينيها دون ان تشعر بالذعر او الخوف او مضي الوقت. عندما انتهى من التديلِك، استسلما للنوم.

عندما احست به يتحرك قربها استفاقت من غفوتها فوجدته يلمس كتفها وهو يقول :

- يجب ان نعود الآن.

- أيجب علينا ذلك؟

- لدينا عمل في الصباح. أتذكرين؟

- في بوردو؟

- صحيح..

- ولم لا تنهي العمل كله هنا؟

- سيكون هذا مسلياً.. نتخلى عن كل المقابلات وتخترعين

قصصاً بدلاً منها. لكي نقضي سائر الوقت في الاستلقاء هنا تحت

الشمس..

ومرر اصبعه على طرف قبعتها ثم اضاف :

- لا تغريني..

فسألته ضاحكة :

- وهل أغريك؟

- أوه.. اجل.. ألا تعلمين انك خلافة؟

تغير طبعها المرح عند رؤية تلك النظرة في عينيه، فحدقت الى البعيد وهي ترتجف.. كانت تتمتع بالكسل تحت اشعة الشمس على الشاطئ؟ بينما صيحات النورس تتعالى فوق رأسها، وضحكات الاطفال تملأ قريبا وهمسات الامواج الناعمة تنكسر على الرمال. ولكن مزاجها الآن تعكر بسبب مشاعره البارزة في عينيه، هذه المشاعر التي قد تولد في داخلها مشاعر عنيفة تستجيب له كل الاستجابة لذلك أجابته :

- لا تقل هذا القول.

- حسناً.. لن أقول شيئاً.

وقف، غاضباً.. وقال :

- هيا بنا.

لحقته جاين، والندم قد جفف حلقها. كانا قد توصلنا الى نوع

من الهدنة وها هي تتحطم من جراء هذا الصدام القصير.

غيراً ملبسهما، وعادا الى مرسيليا حيث تناولوا العشاء في

الفندق، وكان سكوت الى ذلك الحين غائبا، صعدا الى غرفتيهما

باكراً عبر المصعد الكهربائي الخالي من اي راكب آخر، فجأة توقف

عند الطابق المحدد بقوة افقدت جاين توازنها، فأسرع أريك اليها

يسندها، التفتت اليه وكان قد تقارب وجههما الى حد كبير. مدّ

أريك ذراعه اليها ثم راح يعانقها بشوق كبير واشتياق اكبر بينما

كانت بين يديه تبادل العناق بمثله. كان هو الذي انهى العناق اذ

دفعها بعيداً عنه وأنفاسه متهدجة، ولم يلبث ان فتح الباب لتظهر

امراً هرمة راحت تحديق اليهما بازدياء، وعندما خرجا منه اشاحت

وجهها عنهما لتدخل مسرعة.

ما ان اختفت داخل المصعد حتى انفجر أريك ضاحكاً :

- ما هذا الوجه؟

فلم تتمالك جاين نفسها من الضحك، وقالت :
- لقد صدمناها.

- أحسبها ستشكونا الادارة.

أجابت مازحة :

- من حسن الحظ اننا سنغادر غداً لانني اكره ان اطرد من
الفندق.

ووصلا باب غرفتها الذي فتحته لتسرع بالدخول وهي تقول :

- «تصبح على خير».

أحبها ضاحكاً :

- تصبحين على خير يا جاين.

ثم استدار على عقبه، لتستلقي بعد ذلك على سريرها وهي
تواجه حقيقة رغبتها فيه التي بدت واضحة عندما ارتمت بين ذراعيه
مستسلمة في المصعد، علاقتها مع زوجها علمتها ان هذه
الاحاسيس قد تجلب معها الخطر والألم والإذلال، لذلك كان عقلها
الباطني في موقع كهذا، يجعلها عدوانية شرسة، تهاجم قبل ان
تُهاجم.

ما حدث لها الآن، شيء لم تكن تتوقعه، فما كانت تخافه اشد
الخوف اصبح الآن يسيطر عليها، فبدأت مشاعرها تكون لها عالماً
خاصاً، يرفض أوامر عقلها الصارمة.

غطت في النوم بعد جهد جهيد ولم تستيقظ إلا على رنين
جرس الهاتف باكراً، في الصباح الباكر خرجت من الفراش لتدخل
الى الحمام، كانت ترتدي ثيابها عندما حل طعام الفطور، فشربت
قهوتها دون ان تمس شيئاً من الطعام لأنها لم تحس بالجوع هذا
الصباح.

كان يخيم على «بورديو» الطقس الحار الذي كان يسيطر على

فرنسا وانكلترا. صيف مستقر بدا وكأنه سيستمر دون تغيير. تجول
أريك وجاين في المصانع يتحدثان مع رجال الاعمال بينما التقط
سكوت صوراً لبعض المصانع الحديثة.

تناولا العشاء مع رجل نافذ التقاه أريك في امريكا، لمحيث
عومت جاين بمنتهى الكياسة، بينما راح الرجلان يتبادلان وجهات
النظر حول الوضع السياسي الراهن لامريكا، مشيرين الى العلاقات
الامريكية الفرنسية.

كانا يتذكرانها من وقت لآخر فيلتفتان اليها ليحادثاها بلطف عن
شرايها المفضل وطعامها المختار، فكانت تبسم لهما وهي تهز رأسها
بأدب متمنية ركلهما لأنهما كان يعاملانها وكأنها طفلة، بترفع
مؤدب، ساحر، بتدليل مغيظ، دون ان يدريا ما يفعلان.

قبل ان يفترقا عن الرجل الفرنسي، قبل يدها وهو ينحني،
محدثاً اليها بإعجاب، متمماً كلمات إطراء آلية.

قال أريك وهما في التاكسي عائدان الى الفندق :

- هل ألاحظ بعض الغضب المكبوت تحت هذا الوجه الصغير
البارد؟

- لا . . فأنا أحببت تجاهلك إياي خلال السهرة كلها.

- أتجاهلك؟ لم أرَ صديقي اكثر تأثراً في حياته، كانت إطراءاته
تندفق من فمه كالسيل العارم.

- نعم . . لقد وجه اليّ بضع ملاحظات ساحرة، لكنني لم اقصد
هذا النوع من الملاحظات، انما قصدت انفرادكما بالحديث.

- لكن هذا هو القصد من السهرة يا حلوتي . . كنت اجري معه
مقابلة . .

- تصاريح ليست للنشر!

فضحك قائلاً :

- كانت وجهات نظر خاصة، فيها الكثير مما استطيع نشره ضمن حدود يوافق عليها صديقي، فتوقفي عن العبوس.

وصلا الى الفندق وصعدا الى غرفتيهما، لما فنتحت جاين الباب استدارت اليه ووجهها عابق مضطرب :

- تصبح على خير.

ومضت عينا أريك بمرح فتقدم نحوها، وهي عاجزة عن ايقاف ما حدث لها، فاستسلمت بين ذراعيه دون تحفظ وقد توقف تفكيرها وعقلها عن العمل، لتغرق في أحضانه عطشى الى الحب، مليية حاجتها اليه التي تصاعدت خلال الامسية وهي تراقب حركاته كلها. . كانت تتأمل كل حركة من حركات رأسه، كل اشارة قامت بها يدها، كل بسمه خرجت من فمه، لم تكن خلال هذه السهرة اكثر من كاميرا تلتقط بتأن التفاصيل الصغيرة لتحركاته كلها.

كانت غيرى من صديقه الذي استأثر باهتمامه، غاضبة من إهماله لها.

أما الآن فأخذت ترتجف بعنف مسلمة زمام أمرها له، ودقات قلبها تصيح بقوة، تنتفض فرحة متسارعة بجنون بينما هي عاجزة عن السيطرة عليها.

فجأة سمعت صوتاً بارداً جامداً، ينبعث من اعماقها، ودت لو تسكته او تتجاهله، لكنه كان اقوى منها ومن مشاعرهما فيه ألم كبير يدعمه، لذلك مدت ذراعيها ويدها على كتفه.

همست بخشونة :

- لا أستطيع. . أرجوك الا تفعل.

- لن أوذيك. . صدقيني. . ثقي بي، آخر شيء قد أفكر فيه هو إخافتك او أذيتك، دعيني قربك يا حبيبتي، احبيني، احبيني ارجوك، لا تبعديني عنك ثانية.

لقد وعدتها بأن لا يؤذيها، لكنه لم يحافظ على وعده لانه في المرة الماضية استخدم معها القوة. كان وقتها قاسياً عدائياً.

قالت جاين مرارة :

- لا. .

تراجعت الى الخلف قبل ان يعرف ما ستفعله، وشفقت الباب ليفصل بينهما، ثم وقفت هناك ترتجف، مذعورة، لانها شاهدت قبل ان تغلق الباب الغضب في عينيها الرماديتين.



٩ - أحييني، أحييني

كان يومهم الأخير جرياً من مكان الى آخر، ظهر فيه غضب أريك واضحاً لأنه امتنع عن محادثتها خلال المقابلات التي انتقلا إليها، وعندما حدث أن كلمها انتفضت مذهولة من حدة لهجته، مدركة أنها قد وجهت الى كرامته ضربة قاصمة، ففي الليلة الماضية قضت على أحلامه عندما أغلقت الباب في وجهه بعنف .

راحت تحدته بصبر وأناة، محاولة استرضائه بكل الوسائل الممكنة لكن محاولاتها باءت بالفشل لأنها كانت كلما حاولت استرضائه كلما اشتد تصلباً، ولم يدهشها تصرفه لأنها جرحت كرامته عندما رفضته ولم يكن رد فعلها ذلك الا نتيجة الصراع الداخلي الذي كاد يمزقها.

طارت الطائرة الى انكلترا في الوقت المحدد، وفي المطار افترقا عن سكوت حيث عادا بالسيارة معاً الى لندن. فأوصلها أريك الى شقتها. قال وهو يهز رأسه مودعاً :
- أراك فيما بعد .

ولكنها لم تره مدة يومين، وعندما دخل المكتب صباح الجمعة، كانت تتحدث على الهاتف وتضحك لشيء قاله دوري حول كليف. حدثت اليه بطرف عينها ، ثم قالت بصوت أكثر دفئاً لأنها كانت تعرف ان أريك يستمع .

- حسناً يا دوري، العشاء غداً.
وضعت السماعة مكانها، فنظرت اليها ماري نظرة ضاحكة قبل أن تضع اوراقاً جديدة في آلة الطباعة. قالت جاين بأدب لأريك :
- لقد أتممت كتابة مقابلاتي .

ثم قدمت إليه ملفاً ، نظر اليه وكأنه سيعضه.

- هذا ما كنت آمله هل وصلت الصفحات الاخرى؟
- أجل .

التقطتها عن الطاولة ثم أعطته إياها، فأخذها متجهاً الى طاولته دون ان ينبس بكلمة واحدة. . . . هل سيستمر على هذا الوضع المزعج الى الأبد؟ لأنها صدت محاولات تودده يصبح عدوها العلني الأول؟

أكان يخيل اليه أنها سترمي نفسها بين ذراعيه بمجرد ان يصفر لها؟

أحنت رأسها فوق عملها. . لن ترتكب تلك الحماسة ثانية ولن تترك للسيد أريك فرصة التقرب إليها لأنه لو اقترب منها أكثر من خمسين قدماً ملأت الدنيا صراخاً.

تحول الطقس تلك الأمسية الى عاصفة، تهدد بالانفجار طوال اليوم وأخيراً انهزم المطر غزيراً، فأصبحت شوارع لندن التي كادت تذيبها الشمس مؤخراً سيولاً من الامطار .

تبلمت جاين بالماء عندما عادت الى بيتها، وكانت قد خرجت من بيتها صباحاً كسائر اللندنيين، متوقعة جواً حاراً كالذي كان سائداً خلال الاسابيع الاخيرة ، وعندما دخلت شقتها كانت مبللة من رأسها حتى أخمص قدميها.

خلعت ثيابها لترتدي عباءة واسعة، ثم أخذت تحضر وجبة طعام، راحت تأكلها، وهي تستمع الى الراديو، بعدئذ وقفت الى النافذة تتطلع الى السماء المكفهرة التي تنذر بنهاية الصيف.

في اليوم التالي اشترت أغراضها الاسبوعية، ثم نظفت الشقة وتناولت الغداء في مطعم قريب، لانها لم تشعر بانها قادرة على الطهو، ثم عادت الى شقتها لتستعد للامسية التي ستقضيها مع دوري وجولي .

اخبرها دوري ان هذه الحفلة تقام بمناسبة عودة زوجته اليه وهي تعتبر احتفالاً بالمناسبة ثم اردف قائلاً :

- لن ندعو سوى الأصدقاء المقربين، ونحن نريد حضورك بشكل خاص، لأننا نشعر بأننا مدينان لك بالجميل.

سرها عودة جولتي الى دوري، فلطالما أزعجها ذلك الحزن المترعب في عينيها ولشد ما ألمها ذلك لأنها شعرت بأنها تشاركها مصاباً مشابهاً.

ذكر دوري أنه سيرسل لها تاكسي لإيصالها، ولما احتجت على ذلك أصر بلهجة قاطعة غير قابلة للنقاش. وعندما سمعت جرس الباب يرن تأملت نفسها للمرة الأخيرة ثم ذهبت لتفتح الباب، فكان ان حدثت مصدومة عندما رأت أريك الذي سألتها بجفاء:

- هل أنت جاهزة؟

وسرعان ما فهمت فقالت:

- أنت التاكسي؟

فابتسم قائلاً:

- نعم، هذه الليلة فقط.

كان عليها ان تسأل دوري، أتعمد ذلك أم لا؟ تبعت أريك نحو السيارة، التي قادها الى منزل دوري وقالت وهي تحاول فتح حديث معه:

- إنها لا تزال تمطر، كما أرى.

- من الواضح أن لك نظراً ثاقباً.

هكذا سيعاملها إذاً، حسناً، سنرى، عادت الى وجومها وهي تلوذ بالصمت.

كان في السهرة أربعة ضيوف آخرين من الجريدة، يعرفهم كل من جاين وأريك جيداً، وكان التخاطب مع أحدهم أمراً يسيراً لذا تعمدت مخاطبة الجميع باستثناء أريك الذي حدا حذوها ايضاً.

سحبت جولتي جاين الى المطبخ، لتحدث معها.

- هل قضيت وقتاً ممتعاً في فرنسا؟

لمحت جاين نظرة الاهتمام في عيني جولتي، فقالت:

- كنت مشغولة جداً. كان لدينا برنامج مرهق.

- دوري يقول العكس، كان الناس هناك مسرورين بما حدث.

- ولماذا المصارف بالذات؟

- لأن المال متوفر لديها.

- يا لهذا الواقع المريع!

سألتها جاين:

- كيف نائم؟

- المفروض أن ينام، لكن المشكلة أنه يحتفظ بالتلفزيون النقال

وهذا يعني أنه سيسهر ما شاء له السهر.

- هل عاد كل شيء الى حاله مع زوجك؟

- أجل. ما عدا أنني اشعر بأنني كنت غيبية. يا الهي. لقد

ويخني بعنف. لم أر دوري غاضباً كما رأيته ذلك اليوم.

- لقد قلت لك ذلك.

- أجل. كنت على حق. لقد تصرفت برعونة وحماسة، وعلى

ذكر البلاهة. لماذا تتجنبان أنت وأريك بعضكما بعضاً؟

- إنها قصة طويلة.

- ألا يجب ان اهتم بما لا أعرفه؟

ابتسمت جاين:

- أنتزعجين لو قلت أجل؟

- اعتبري الموضوع مقفلاً. لكنني أكون عمياء لو لم الاحظ

شغف أريك بك، انه يحبك يا جاين منذ مدة.

حملت جاين طبق البطيخ الى غرفة الطعام، فقالت لجولتي التي

نظرت إليها منتظرة اجابة:

- أنت محظوظة يا جولتي، ففي الفترة القاسية التي مرتت بها

كان لك رجل رائع يحبك.

- أخبرني دوري عن زوجك.

- ليبرر نفسه؟

- شيء من هذا القبيل. لقد كان حظك قاسياً. لكن ليس الرجال كلهم سواء.
- ربما .

استدارت لتعود الى المطبخ، فتابعت جولي دفاعها باستماتة :
- أريك بالتأكيد ليس مثل زوجك، أعرفه منذ سنوات، إنه مستقيم ، طيب، محب ومخلص، أتق به كل الثقة.
- يبدو أنك لم تتره غاضباً قط، ولا بد أنك تترينه دائماً في أفضل حالاته المزاجية. حذار المظاهر يا جولي إنها تخدع المرء دائماً.

فجأة أصبحت جولي عدوانية، ووثبت للدفاع عنه بإخلاص غريب :

- لا يستطيع مطلق انسان اخفاء حقيقته مهما بلغ شأنه، أريك لطيف ، مساعد، ومتعاطف.

وفكرت جاين : ولكنه لم يتودد إليك، ولم ترديه خائباً في وقت كان يظن انه سيصل الى شيء ما، لكنها لم تقل شيئاً عما فكرت فيه ، بل قالت بهدوء :
- لتتفق على الاختلاف.. ما رأيك؟

التعقيدات التي تسببها العلاقات الغرامية لا تنتهي ، ولا يمكن التنبؤ بها، فأريك قد يكون صديقاً، لطيفاً، حيناً او غاضباً أحياناً ، لكن جاين كانت اكتشفت فيه وجهاً آخر ، فهو إن انزعج يصبح عنيفاً جداً وهذا العنف هو ما تخشاه جاين، هي تعلم أن لا تعقل في الحب. إنه دواء لا تُعرف نتائجه السلبية، له أشكال تختلف بين شخص وآخر، لا يستطيع أي إنسان التكهن بخفاياه ومفاجآته، مخاطره تقع على كاهل كل فرد وهي لا تريد هذه المخاطر ولا هذه التجارب المؤلمة.

خلال الأمسية، وجدت جاين نفسها متوترة لإدراكها بأن أريك سوف يصطحبها إلى المنزل في نهاية السهرة، عندما قرر الرحيل

ودعهما دوري عند الباب، طالباً منهما الحذر في قيادة السيارة فوق الطريق المبلل.

جلست جاين إلى جانب أريك والسيارة تسير بهما، ثم أخذت تبحث عن كلمات مؤدبة لا تعرضها الى إحدى أجويته المؤذية، سألتها أريك أخيراً :

- هل تحبين الموسيقى؟
فانحنت الى الراديو لتديره والذي انبعثت منه موسيقى بطيئة كان لها وقع الموت.
فقال أريك ساخراً :

- هذا عظيم. إنها تناسب مزاجي تماماً.
- هل أبحث عن شيء آخر؟

وأدارت إبرة الراديو الى محطة ثانية، فصدحت موسيقى غريبة فيها أصوات غريبة.
فأسرع يقول :

- أعيدتها الى الموسيقى الاولى.
وما إن انتهت المعزوفة حتى كانا قد وصلا الى شقتها. أوقف

أريك المحرك ثم استدار إليها محنياً رأسه ببرود :
- لست متفائلاً لأتوقع دعوة الى فنجان قهوة.

- ولم لا؟ اصعد معي إذا كنت ترغب في القهوة.
عندما قالت هذه الكلمات تمت لو تستطيع سحبها، لأن ليس

وراءها سوى المشاكل. كما أنها شعرت بأنه تعمد اثارها بتلك الكلمات ليغضبها ويجعلها تدعوه، ولكن الوقت قد تأخر الآن

لتعيد النظر بالامر، خرج من السيارة وتبعته نحو الشقة وهي لا تشعر بالسعادة.

أخذ يتجول في الشقة أثناء اعدادها القهوة، متفحصاً المكان وكأنه خبير أملاك يتوقع عقد صفقة بيع، محصياً كل شيء بدقة كتبها، وشرائط التسجيل، مفروشاتها وصورها العائلية.

عندما جلست لتصب القهوة ، تقدم ليجلس قربها، مشيراً إلى صورة كبيرة لأبيوت :
- أهذا أخوك؟

- لن أدهش إذا وجدت تشابهاً بيننا.

ارتشف أريك شيئاً من القهوة :

- نعم أجد بعض التشابه، أليديك شقيق غيره؟

- لا، أليوت وحده يكفي والدتي.

- اوه..

- انها تحبه كثيراً.

- أجد في قولك شيئاً من الغيرة.

- لا ، ليت المسألة غير، انما أحدد من خلال قلبي امراً واقعاً.

- أهو صاحب تلك الاجابة التي سمعتها عبر الهاتف.

- حدثت اليه مذهولة. فأضاف مذكراً لياها :

- عندما خابرتك.

- فضحكت :

- آه .. أجل، كان هو . أسفة، هذه طريقته في المزاح.

- انها طريقة غريبة فعلاً. فكلمات كتلك الكلمات قد تسبب

المشاكل.

- هذا لا يزعجه أبداً، فهو يعيش من أجل المشاكل.

فقال ساخراً :

- هذه ميزة عائلية على ما يبدو.

احمر وجه جاين وهي تنظر الى فنجانها :

- هل تريد المزيد من القهوة، أم أنك اكتفيت؟

لم يقل شيئاً بل مد لها فنجانها لتصب له فنجاناً آخر، ولم تلبث

أن نظرت الى الساعة، ولما لاحظ حركة عينيها سألها باللهجة

الساخرة ذاتها :

- هل تأخر الوقت؟ أيهمك هذا الوقت فعلاً؟ غداً عطلة.

- سأقضي يوم غد الاحد مع عائلتي، وأريد فعلاً أن انام.

- اجابها بنعومة :

- وكذلك أنا.

أحست بالحرارة تملأ كيانها، فوقفت لا إرادياً لتبتعد لكن ذراعه

امتدت لتحيط خصرها فصرخت وهي تشد يدها العالقة.

- لا تفعل هذا.

شدها إليه أكثر فاخترل توازنها ووقعت على ركبتيه، لكن

ابتسامته ماتت عندما رأى على وجهها ذلك التعبير الوجع :

- لا ترتعشي عندما ألمسك، ماذا فعلت لك كي تنظري إلي هذه

النظرة؟

- أنت لم تشاهد وجهك عندما أقفلت باب غرفتي في

وجهك.

- أو ذهشت؟ لو لم أضبط أعصابي لهشمت بابك وقتها، لقد

بذلت جهداً كبيراً حتى نمت تلك الليلة.

- كنت أكثر حظاً مني، لأنني لم أنم لحظة واحدة.

عندما قالت تلك الكلمات أحست أن قلبها يكاد يتوقف عن

الخفقان متمنية لو قطعت لسانها قبل أن تقول ما قالته. ولما حدث

اليها أريك اشاحت وجهها بعيداً عن عينيها العميقتين اللتين فهمتا ما

تخفيه هي من أحاسيس.

قال بصوت أجش بطيء :

- اذا لم تكن غايتك وقتئذ إزعاجي.

لم تستطع الرد ، فرفع ذقنها بأصبعه لينظر اليها :

- هل اردتني وقتها؟ لقد ظننتك تتلاعبين بمشاعري لتنتقمي

لنفسك من تلك المعاملة التي عاملك اياها زوجك، متخذة لإلام

الرجال سبيلاً الى النار.

- لا..

- لا؟ هل لديك أدنى فكرة عما شعرت؟ كنت بين الجنة والنار في لحظة كدت أصل الى الجنة وفي اللحظة الثانية رأيتني أمام باب الجحيم.

- لن ينفع هذا يا أريك. لا أستطيع.

- لكنك لم تجيبي عن سؤالي. هل كنت راغبة بي؟
- الامر سيان.

- إنه ليس سيان بالنسبة لي، يبدو أنك لن تعطيني الاجابة الا بطريقة اخرى.

فصاحت برعب وقد أدركت قصده «لا.. لا» لكنه لم يعبأ برفضها بل أمالها اليه ليضمها بين ذراعيه كطفلة صغيرة وعندما أحس بها تقاومه راح يعانقها دون رحمة، عناقاً متطلباً، أسكت اعتراضاتها ليوقظ مشاعرها وعواطفها فكان ان غرقت في عباب عواطفه المتأججة حتى كادت تذوب بين ذراعيه.

وعندما رفعت اخيراً يديها لتدفعه عنها، شدد قبضته أكثر فأكثر، ثم أبعد رأسه قليلاً لتغوص عيناه في عينيها الناطقتين رغبة تسعى الى اخفائها :

- قولي.. قولي انك تحبيني.. قولها يا جاين.

حدقت اليه بعينين وجلتين خائفتين فقالت له وجسدها يرتجف :
- لا أستطيع.

- أنا لا أريد امتلاك روحك، لا أريدك ضحية أدمسها، فلم هذا الخوف كله؟ صدقيني لن اجبرك على شيء ابداً لأن غاية أمني ومطلبي هو أن تحبيني.

- دون التزامات.

- دون التزامات، أريد حبك فقط، احبيني دون ان تأبهي إلى أي شيء آخر. قولها يا جاين قولي إنك تحبيني.

عقدة الخوف التي كانت تسيطر عليها عادت بوحشية فجأة فشهقت وقد ابيض وجهها فحدق اليها مقطباً :

- ما بك الآن؟ الا تحبيني؟

قاومته جاين لتحرر من ذراعيه فقال غاضباً :

- أهكذا الأمر إذا؟ أخبريني !

رأت امامها هوة سوداء جديدة توشك على الوقوع فيها، فهل تستطيع تحمل الظلام ثانية؟ أو تقدر على القفز نحو المجهول؟

هزت رأسها ببطء، وعيناها تبتعدان عنه، لكنه أمسك ذقنها وأخذ يتفرس في وجهها :

- أكنت تحبينه؟

أجفلها السؤال، وعندما ادركت ما كان يعنيه قالت باضطراب :

- زوجي؟ .. آه .. أجل لقد كنت في الثامنة عشرة من عمري، وكان رجلاً عظيماً. اعتقدت أن الشمس تشرق من جهته، في تلك المرحلة كانت قدرتي على الحب لا حدود لها، لذا خدعني مظهره.

- كيف كان شكله؟

هزت كتفها :

- طويل.. أشقر..

- آه.. وهل أذكرك به؟

- ليس في المظهر..

- في بعض الطرق ربما؟

- بإمكانك ان تكون عنيفاً. حسناً، إنها الحقيقة ! أنت خطير عندما تغضب، وها أنت الآن غاضب، أنظني لا أشعر بغضبك، بلى أنا أحسه وإن كنت لا تظهره جيداً أحياناً.

- أتشعرين بأنك مهددة؟

هزت رأسها بالايجاب، وهي تشعر بالرعدة تجتاح أوصالها، هذا تماماً ما تشعر به، مهددة معرضة للخطر، تواجه خوفاً مجهولاً

لا يمكن التنبؤ به، فضحك وقال :

- هكذا إذا يا جاين.. يا إلهي أنا لا أحب ان أربك ابداً،

لكنني رجل، ولست ولداً، منذ زمن طويل وأنا اسعى إلى كسب
حبك، وإذا ما غضبت فلأنني أشعر بخيبة الأمل تكاد تدفعني إلى
حافة الجنون، أعتقد كما اعتقدت في فرنسا أنك تتلاعبين بعواطفني
وأحاسيسي.

فابتسمت له ابتسامة مريرة :

- أو تظن أنني قد أجرؤ؟ أنا أشعر بالخوف مما قد يحدث.
- لم أكن أفكر بذلك، تصورت أنك تجرؤين على أي شيء، أنا
أرى خلف كل هذه القسوة انसानه جبانة، خائفة، صغيرة،
فطريقتك في ادارة القسم تجعل الناس يعتقدونك امرأة تملك قلب
أسد، هذه المظاهر واجهة لمرأة ضعيفة أليس كذلك يا جاين؟
حدقت إليه بغضب ثم صاحت «اخرس!» فأجابها بهدوء :
- قلت يوماً إنني غير قادر على اخافتك ، لكنني اجد هذا القول
ايضاً مجرد غطاء لضعفك أيتها المحتالة الصغيرة.
صاحته وهي تحس بالغضب يملاً كيانها :

- لن يستطيع أي رجل أن يصفعني ثانية ليجبرني بعد ذلك على
معاشرته، أفضل أن أقتل نفسي قبل حدوث ذلك مجدداً.
- أنت لست خائفة مني يا جاين. . إنما من نفسك، أنت غير
قادرة على قبول علاقتك بي لأنك تعتبرينها حرباً تفتقدين فيها
سلاحاً يضاهي سلاحني قوة. . وأنت على حق في ذلك لأنك
تحاولين جعل نفسك رجلاً محارباً بينما أنت بكل بساطة امرأة ذات
أسلحة قد تصرعيني بواسطتها ان استخدمتها لكنك، ويا للأسف !
لا تستخدمينها ابداً .

أجلسها على الأريكة ثم وقف وهي تتأمله عابسة.

وضع سترته على كتفه قبل ان ينظر إليها ليقول ساخراً :

- فكري بالأمر يا جاين. قد تخسرين معركة، لكنك ستكسبين
الحرب أخيراً.

قال تلك الكلمات ثم خرج مغلقاً الباب خلفه.
أما هي فلم تتحرك بل وقفت مذهولة خالياً وجهها من أدنى
تعبير.



١٠ - العذاب كالعسل

كانت تعمل على طاولتها عندما دخل أريك المكتب يوم الاثنين، ولما شعرت بنظراته تحدجها رفعت رأسها لتلقي نظرة عاجلة عليه لكنها وجدته يتسّم لماري، وهو يسألها :
- هل أمضيت عطلة ممتعة.

أجابته ماري وهي تبتسم أيضاً، فأعادت جاين نظرها الى طاولتها، وهي تصر على اسنانها. كانت كلما رأت ماري تنظر اليه بشغف ترغب في ان تصرخ في وجهه.

عند منتصف فترة الصباح اطل روين رأسه من الباب وقال :
- أريك.. هل استطيع محادثتك؟

- أجل..

- في مكنتي أرجوك.. لدي شخص يريد رؤيتك.

لقى أريك اليه نظرة عاجلة قائلاً بسخرية :

- أتسعى الى مزيد من المساحة لمقالك يا روين؟

- ألا تريد مقابلة مايا فينتون؟

صدر عن ماري صيحة تعجب، فنهض أريك واقفاً :

- حقاً؟ وماذا تفعل في مكتبك؟ إلام تسعى يا روين؟

- هل قرأت كتابها؟ لم استطع تركه من يدي.

- لم أقرأه.. هل انتهت هذه الرسائل؟

- انهم سيصورون فيلماً عن قصتها، يقولون ان الكتاب يتحدث

عن قصة حياتها، ثمة صورة لها على ظهر الكتاب تبدو فيها وكأنها بطلة القصة.

فتنهدت جاين باضطراب : بقية ليلة لم يبق لها شيء تفعل

- الرسائل يا ماري.

حدجتها ماري بنظرة مستاءة ثم عادت الى عملها، نظرت جاين الى النسخة التي كانت تعمل عليها، لكنها لم تستطع التركيز على كلمة واحدة، انها لم تقرأ الكتاب، لكنها شاهدت صورة ماري فينتون، وهي تعرف سبب هذه النظرة الحماسية التي بدت على وجه روين كما تعرف سبب إسراع أريك الى لقائها.

لم يعد أريك قبل الغداء، وكانت ماري قد وضعت الرسائل امام جاين التي وقعتها ثم اعادتها الى طاولة ماري التي اختفت ولم تلبث ان توجهت الى المقهى وهناك لوححت لها جولي من إحدى الطاولات فانضمت اليها، وضحكت جولي وهي تجلس :

- سمعت ان ماري فينتون زارتكم اليوم.

- يا إلهي.. الأقاويل تنتشر بسرعة.

نظرت جاين الى طبق الجبنة أمامها بقرف وتابعت :

- أنا واثقة ان هذه الجبنة ليست طازجة، تبدو وكأنها الاسمنت المسلح.

- هل هي فاتنة كصورتها؟

- لا أستطيع القول.. لم أشاهدها، لقد خرج أريك لمقابلتها.

- أصدق هذا.. أصدقه! هل قرأت كتابها؟

- لا.. وهل قرأته انت؟

- من الغلاف الى الغلاف، اذا كان الكتاب فعلاً يقص سيرة

حياتها فهذا يعني ان حياتها كانت حافلة.

- لقد أثارت بعض الضجة في القسم، فروين بدا متحمساً جداً،

اما ماري فكادت تموت لتحصل على صورة موقعة منها.

- وأريك؟

- أبقت جاين نظرها ثابتاً على طبقها .
 - وهو ايضاً لم يتردد عندما اخبره روبن بمجيئها .
 - آه . . فهمت .
 - وماذا تعنين؟
 - لقد لاحظت هذا من قبل .
 - لاحظت ماذا؟
 لاقت جولي نظرة جاين العدوانية مباشرة :
 - انت مهتمة به ، أليس كذلك؟
 فوقفت جاين :
 - أنا اهتم ايضاً بالتماسيح . . لكنني لا أسبح معها .
 بينما كانت جاين تغادر المقهى كانت جولي مستمرة في الضحك ، اما جاين فقد ازعجها ذلك القول لذا بقيت اكثر من ساعة تستعرض الكتب الموجودة في احدى المكتبات في زقاق من ازقة شارع فليت .
 عندما عادت الى المكتب وجدت ماري فيه وحدها . . ومر اليوم دون ان يعود أريك فكان على جاين اتمام العمل وحدها ، وما ان غادرت ماري المكتب حتى نظرت جاين الى الساعة وهي تشعر بانها عاجزة عن الاستمرار حتى السادسة والنصف ، خاصة وانه لم يكن دورها الليلة في البقاء ، فان شاءت الذهاب قبل ان تتم العمل فالمسؤولية تقع على عاتقه ، لان هذا شيء يخصه وحده .
 لكنها لم تستطع تنفيذ ما تريد لانه لا بد من احد يراجع الصفحات وإلا على أريك ان يواجه دوري ليبرر له سبب بقاء القسم فارغاً .
 أخذت تقوم بعملها وهي تشعر بانزعاج لا تفهم كنهه ، وعند الساعة الثامنة فتح الباب ودخل أريك الذي رفع حاجبيه دهشاً :
- ألم تذهبي بعد؟
 كان غضب جاين قد وصل الى ذروته :
 - وهل يبدو لك ذلك؟
 - لا تهاجميني .
 - في المرة القادمة ، عندما ترغب في الخروج الى احدي غزواتك ، الافضل ان تتأخر خمس دقائق لنتهي عمالك ، كان علي ان اعمل دون توقف بعد الظهر كله ، وان كنت قد نسيت فأذكرك انه دوري في الذهاب .
 - لم أنس ولذلك عدت .
 - انما عدت متأخراً .
 وقفت لثالثت معطفها ، فاعترض طريقها أريك وهو يعمن النظر فيها :
 - لماذا تصرخين في وجهي ، ام استطيع التخمين؟
 - لا احب ان اتولى شؤون القسم دون إنذار مسبق .
 - أنتغارين؟
 - لا تكن سخيفاً ، انا لا أغار أبداً .
 - طبعاً . . فالغيرة شيء إنساني ، لن تعرفيه ابداً .
 اعتلت وجهها نظرة غاضبة فيها شيء من الالكم فتأملته قليلاً ثم تجاوزته دون ان ان تقول اية كلمة وأمسكت معطفها ثم خرجت .
 في المصعد فكرت بالساعات التي غابها ، وعرفت تماماً ما كان يفعل . . انه يعتبرني من غير البشر ، اللعين ، ساربه .
 عندما وصلت الى الباب الخارجي كان المطر ينهمر بشدة ، قطراته تنتشر من الرصيف لتبلغ الدرجات الرخامية ، توقفت وهي تنظر الى الشارع المظلم الخالي ، فقال لها الحارس الليلي :
 - انها تمطر يا أنسة ميردوك .
 - انها تمطر بغزارة . . وفي مثل هذا الوقت اتمنى لو كنت املك

بساط الريح.

- انما نحتاجين الآن الى سيارة اجرة.

جاءها الصوت من الخلف، فالتفتت لترى سكوت مالكولم، مليئاً صدره بالآلات التصوير، ووجهه متجههم كالعادة، وقال الحارس :

- هل اتصل لأجلب لك سيارة اجرة يا آنسة؟

- اجل.. ارجوك.

سألها سكوت :

- الى اين تذهبين؟ هل ستمرين قرب منزلي؟

- نعم، على ما اعتقد.

- نستطيع ان نستعمل سيارة واحدة، لا اريد ان تبتل آلات

التصوير.

أقبل الحارس يبتسم :

- سيارة الاجرة في طريقها الى هنا يا آنسة.

عندما جلسا في السيارة قال سكوت لها :

- هل انتهت مقالة فرنسا بشكل جيد؟

- نعم حسب علمي!

- لقد التقطت صورة جميلة لبرج ايفل، لكن اريك رفض

استخدامها، كانت لقطة موفقة..

- كم هذا مؤسف..

- اجل.. سيستخدم صورة العصفورين العجوزين بدلاً منها.

- السياسيان.

- انهما مضجران.. دون مخيلة.. وهذه مشكلة اريك.

- هذا صحيح..

- لقد التقطت بعض الصور لك، اتريدين رؤيتها.

- حسناً..

انحنى ليدق على زجاج السائق ثم قال له :

- لا تقصد عنوانها، انما عنواني فقط.

حدقت اليه جاين مذعورة :

- لكنني..

- ستحيينها.. لدي حوالى دزينة صور لك مع اريك.. واثنتان

منها جميلتان حقاً.. انت تبدين رائعة في الصور.. بعض الناس

تناسبهم الصور.. ولكن لا يمكن الحكم على هذا دائماً، وقد

تدهشك أحياناً نجاح لقطة ما.

دخلا شقته، فأضاء النور :

- آسف لهذه الفوضى.. ارجوك، اعتبري نفسك في بيتك.

كانت غرفة صغيرة غير مريحة، الصور معلقة على الجدران

كلها، والصحف والمجلات تنتشر هنا وهناك، اختفى سكوت خلف

ستارة ثم عاد ليسألها :

- اتريدين بعض القهوة؟

- شكراً لك، لكنني لا أستطيع ان أتأخر.

- لا تقلقي يمكن الاتصال ليحضروا سيارة اجرة تعيدك الى

منزلك، ارمي شيئاً عن احد الكراسي واجلسي عليه، ما رأيك

ببعض الخبز واللحم؟

أحست بالجوع فجأة فهي لم تتناول غذاءها فعلاً.

- هذا عظيم.. شكراً.

- بكل سرور..

واختفى خلف الستارة، فتبعته جاين واخذت تأمل المطبخ وكم

أدهشها ترتيبه ونظافته رغم صغر مساحته، عندما سمع حركتها

استدار ضاحكاً :

- ادخلي.. لن أعضك.

- هل أستطيع مساعدتك؟

فتح البراد الصغير :

- أقطعني الخبز، بينما أحضر اللحم.

عملاً بصمت تقريباً، وأخذ سكوت يصفر اثناء عمله، ثم نظر إليها سائلاً :

- أنت عصفورة أريك . . أليس كذلك؟

كانت على وشك ان تقول "لا" بحزم، لكنها ترددت لانها لم تكن واثقة من سكوت مالكولم، فقالت :

- نحن صديقان مريان.

فضحك سكوت :

- لقد لاحظت ذلك، انه يهواك، أليس كذلك؟ لم يرفع نظره عنك لحظة واحدة عندما كنا في باريس، وهذا ما يبدو ظاهراً في الصور جميعها.

تناولا الطعام في المطبخ وبعد ان شربا القهوة قال سكوت :

- سأحضر الصور . . لا تلمسي الصحون.

أفرغت كرسيها في الغرفة لتتعد عليها، عاد سكوت وهو يحمل غلافاً مليئاً بالصور، ثم اخذ يعطيها صورة تلو الاخرى وهو يعلق على كل واحدة منها، أمعنت النظر الى صورها مع أريك، فعلمت ان اي شخص قد يرى هذه الصور لن تفوته ملاحظة الجاذبية بينهما، وكان سكوت قد التقطها دون علمهما، التقط لفتات الرأس، وتعابير العيون، التي تكشف الكثير الكثير.

مد اليها يده وهو يضحك ضحكة عريضة :

- وما رأيك بهذه؟

فرفعت حاجبيها من الدهشة، ثم قالت ساخرة :

- لن يستخدم اريك اياً منها.

- لكنها ليست للنشر انها لمجموعتي الخاصة.

كانت الصور لفتيات جميلات، بعضها أخذ في الشوارع والبعض في النوادي الليلية، وكانت جاين قد شاهدت الكثير من هذه الصور في المجلات، ولكن الزاوية التي التقط بها سكوت صورها كانت غير عادية، ونظرت الى ساعتها :

- آوه . . يا للسماء . . انها العاشرة والنصف !

- سأطلب لك سيارة أجرة . . احتفظي بما شئت من الصور، لقد

التقطتها للتسلية.

- هذا لطف منك، هل شاهدتها أريك؟

واختارت ما احبته من الصور، فرد عليها سكوت وهو يطلب

رقم الهاتف :

- لم أره اياها بعد.

ودت لو تقول له لا تره اياها لان صورهما كانت تكشف الكثير من خبايا نفسها فنظراتها الى أريك كانت نظرات امرأة عاشقة ولهي، نظرات لا يمكن ان تخطيء تفسيرها عيناه الثاقبتان.

وسرعان ما اخذت الصور التي تظهر حبها له، فهي لا تريده ان

ينظر اليها وهي تحلم به بهذه الطريقة في هذه الصور.

اوصلها سكوت الى السيارة ثم ودعها ملوحاً بيده :

- سرني إعجابك بالصور . . وداعاً.

اخذت تتأمل الطبيعة خارجاً بعد ان توقف المطر مستعيدة كلماته التي تشير الى انها من غير البشر، كيف يجرؤ على هذا القول؟ ونظرت الى غلاف الصور الذي تحمله، ولكنني من البشر. وليتني ما كنت منهم.

كانت الساعة الحادية عشرة عندما دفعت للسائق أجرته ونزلت

من السيارة، ثم سارت بصمت باتجاه منزلها، بينما كانت تخرج

مفتاحها لاحظت شيئاً يتحرك قريباً فصرخت خائفة، لكن صوتاً

غاضباً أتاها سريعاً :

- أين كنت بحق الجحيم؟

كانت لا تزال مذعورة من ظهوره الفجائي، غاضبة لان قلبها

خفق بجنون :

- وما شأنك انت؟

أدخلت المفتاح في قفل الباب وفتحته ثم سدته بجسمها بعد ان

حاول الدخول :

- اذهب من هنا !

- لن أفعل قسماً بحياتك.

دفعها الى الداخل، فسألته بغضب :

- ماذا تفعل هنا؟

- لقد دقت بالصفحات، واتييت رأساً الى هنا، وهذا يعيدنا الى

سؤالي الاول : أين كنت؟

سارت نحو غرفة الجلوس لتضيء النور :

- كنت اتعشى مع سكوت.

- سكوت من؟

- سكوت مالكولم.. وهذا ليس من شأنك !

- سكوت مالكولم؟ أنت كنت مع سكوت مالكولم؟

- وهل عليك ترديد كل كلمة كالبيغاء؟

- لا تثيري اعصابي يا جاين، لم كنت معه؟

- قلت لك انني كنت اتعشى معه.

- عشاء؟

- اجل عشاء.. طعام.. لحم مشوي، لأكون دقيقة، والآن من

فضلك، انا تعب.

- لماذا؟

- ماذا تعني بسؤالك؟ انا تعب لان الساعة الحادية عشرة وأريد ان

انام.

- لماذا تناولت العشاء مع سكوت؟

فنظرت اليه متحدية :

- وما الذي يجعله من شأنك؟

- هذا ما يجعله من شأنني !

أمسك بها فجأة، ليضمها اليه بقوة، كان عناقه ساحقاً الى درجة جعلتها تخضع كلياً له، فصدر عنها تأوه حار، فالعناق الذي بدأ عنيفاً ساحقاً غدا الآن اكثر تطلباً، متأججاً بنار العاطفة، ملهياً كيانهما.

وعندما توقف عن عناقها اخيراً نظر اليها وعيناه مازالتا تشتعلان :

- حسناً، هذا تقدم ملموس.

كانت جاين ترتجف بحيث لم تستطع ان تهيب، فاستندت اليه بضعف، العداء بينهما احترق خلال اللحظة الاولى ليحل مكانه ضعف شديد منعها من الحراك..

ما اكتشفته وهي تستكين بين ذراعيه كان شيئاً جديداً أذهلها، لم تستطع ان تعرف ما حدث لها، فكل ما كانت تعرفه ان الخوف الذي كان يسيطر على جزء منها منذ امد طويل قد تلاشى واندثر، ضرب أريك ذقنها بنعومة :

- هل توقفت عن الهرب يا حبيبي.

ووضعت رأسها على صدره وهي تتأوه، فتنهد بدوره وشد ذراعيه محكماً إمساكها اكثر فاكثر.

- والآن اخبريني لماذا ذهبت مع سكوت.

- أراد ان يريني بعض الصور.

- وهل وقعت في هذه الخدعة؟

فضحكت، ورفعت رأسها العابق :

- هو من وقع فيها.

- بالطبع.. فأنا اعرفه، أتذكرين؟ لا اعتقد ان اهتمامه كان

بداعي الصور وانت اعلم الناس بذلك لأنك تدركين هذا النوع من الخداع بسهولة، لكنك ذهبت معه عمداً محاولة تعذيبي ثانية،

أليس كذلك؟

- ماذا تعني بثانية؟

- أنت تعرفين ما اعني.. لقد قلت انني عنيف.. ولكن يا إلهي! كم اثرت اعصابي!.. الحب يتحول الى نوع من الغضب الجارف عندما يصطدم بخيبة الامل. فلو وضعت له فتيلاً لانفجر عالياً في السماء، انني لست رجلاً عنيفاً بطبيعتي.

فقلت له ساخرة، وهي لا تزال تبتسم :

- بالطبع لا..

فابتسم بدوره وقال :

- لكنني سأسامحك هذه المرة، لانك بدأت استخدام اسلحتك التي صدأت..

حيرتها كلماته لذلك فتحت عينيها دهشة متسائلة ولما لاحظ اريك حيرتها رفع حاجبيه :

- ألم تستخدمها؟ حسبك استخدمتها.

- عم تحدث؟

بدت التسلية على وجهه :

- لقد انقلبت عليّ كلبوة غاضبة، لانني كنت مع ماريا فينتون وهذه الغيرة جعلتني امل بشيء ما لذلك تبعتك ما ان خرجت، ولما لم اجدك تبادرت مئات الافكار المجنونة الى رأسي.

فشحب وجهها وسألته غاضبة :

- وماذا كنت تفعل طوال النهار.

- آه.. ها قد اعترفت.

- لم اعترف بشيء.

- اذا لماذا اخضرت عيناك؟

ضحكت جاين، ثم راحت أناملها تغوص عابثة بشعره الناعم،

فابتسم لها ابتسامة عريضة ثم قال :

- هذا افضل.. اعترفي وسأقول لك ما كنت أفعل.

- أردت ان تتفاخر.. أليس كذلك؟

علمت الآن ان كل غيرتها الغاضبة كانت في غير مكانها، لان عينيه اللامعتين المشرقتين قد اخبرتاها الحقيقة :

- واحسرتاه.. لقد شاركت هذا السرور مع ثلاثة رجال آخرين.

- انا واثقة انها كانت متساوية معكم!

- هرة بريّة! اتمنى ان لا يخبر دوري زوجته الشيء نفسه.

- اكان دوري معكم؟

- لقد اصر على الحضور.. في الواقع واجهتنا مشاكل في ابقاء

العدد منخفضاً فمعظم الموظفين الرجال تطوعوا، لم أكن اعرف ان الناس يميلون للعمل هكذا.

- وماذا فعلتم؟

- اخذناها الى الغذاء اولاً ثم قمنا بجولة في لندن كونها سائحة،

وقد شاهدت معها اماكن في لندن لم أرها من قبل.

- أراهن على ذلك.

فضحك ثم تغير وجهه وسألها :

- ان لم تخرجي مع سكوت بهدف إغاظتي، فلم كان خروجك؟

- لم اذهب معه لقد اختطفني تقريباً، كانت السماء تمطر،

فاضطررنا الى استخدام السيارة نفسها حيث تحدثنا عن امور متعددة

وفجأة وجدت نفسي في منزله ولثلا أكون فظة قبلت دعوته.

- وكنت تظنين نفسك عرضة للخطر معي؟

- انت سريع جداً سيد هيلارد، وانا لا اثق بك.

- ستعلمين يا حبيبتي.

تأملًا بعضهما بعضاً ثم سألتها : ماذا حدث بعد ذلك ؟ إذا كان قد لمسك فسأحطم كل آلات تصويره .

ضحكت وهي تهز رأسها : لقد كان سكوت رجلاً نبيلاً بكل ما للكلمة من معنى .

اعتقد أنها المرة الأولى في حياته، لكن حسب خبرتي السابقة معك استطيع القول أنك سيدة يحذرها من يتعامل معها .

لم ألاحظ أنك كنت حذراً مني . فضحك .

لا . . . وها أنا أحمل العلامات . فسخرت منه مبتسمة :

يا لك من جندي شجاع ؟ لكن عليك الاعتراف بانني استمررت بالتقدم، والرصاص

الذي كان يمر من امام اذني، لم يردعني قط . بسالة تحت نيران القصف :

مسح أريك شعرها : مسح أريك شعرها ؟ أتحييني ؟

جعل هذا السؤال البسيط قلبها يتوقف خاصة بعد ان لاحظت لهجته الجدية، فنظرت اليه، فابتسم لها، وقد امتلأ وجهه بالعاطفة

ثانية : لقد وقعت في حبك منذ رأيتك اول مرة، عالقاً حذاؤك في

الارض في البدء كنت صغيرة ساحرة بشكل مذهل، لكنك لم تلبثي ان ثرت غضباً مما جعلني اقف دون حراك، كنت أراقبك

والاعجاب يزداد في داخلي، لكن الغضب في صوتك جعلني اضحك، انت تجعليني اضحك يا جاين، لقد واجهتني مرات

عدة، وصفعتني مرة تلو اخرى، لكنني في كل مرة كنت اجدك مضحكة .

شكراً لك . اتعرفين لماذا لم اتزوج من قبل ؟

فقلت له ساخرة : لم تجد امرأة تقبل بك ! فضحك :

لا يا عزيزتي، انما لم ألتق يوماً امرأة استطيع التفكير بالعيش معها وكنت اخاف السأم بعد فترة من زواجي اياها، فالعيش مع

شخص آخر امر فيه خطورة . اما الآن فانا واثق من شيء واحد هو انني لن أسأم ابداً ما دمت قربي .

شكراً لك، هذا مديح رائع، كان الافضل لك ان تتزوج من ممثلة هزلية، كما اعتقد .

فهقه عالياً ثم قال هامساً : وهل طلبت منك الزواج ؟

امتقع لونها وارتجفت شفاتها فراقبها أريك ضاحكاً : اذا قصدت شيئاً آخر ؟

تعالى وعيشي معي، كوني حبي . لقد كذبت عليك يا جاين !

كذبت عليّ . لقد قلت لك أريدك دون التزامات، لكنني كاذب لانني اريد

الالتزامات، ولو استطعت لربطتك بعقد قانوني فيه شرط جزائي بأن لا تنظري إلى غيري ولا تحركي قدمك بعيداً عني، اعلم ان الزواج

بعيد عن تفكيرك الآن، وانا لن استعملك . . اعدك، سأعطيك كل فرصة تطلبينها لتعرفي اي نوع من الرجال ستتزوجين .

- اعطني وقتاً يا أريك، أريد ان اصدقك، ولكن...
- هذا نصف الطريق، ارخي ذراعيك ولا تقاومي.. لا اطلب
منك الاستسلام، ألا يمكنك، مشاهدة رايتي البيضاء المرفوعة.
كان لكلامه اثر كبير في نفسها فإذا بعينيها تشتعلان حباً وولها
واذا به يتهد ماداً ذراعيه اليها، فكان ان ألقت بجسدها بينهما لتلتفا
حولها كطوق حديدي، حلو ملمسه، عذب مذاقه.

